التحول الفكري عند المتكلمين أبي الحسن الاشعري والقاضي عبد الجبار المعتزلي (نماذج منتخبة)

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

تاريخ الاستلام: 5/ 4/ 2025
تاريخ القبول: 5/ 5/ 2025
تاريخ النشر: 1/ 10/ 2025

الكلمات المفتاحية:
التحول الفكري، أبي الحسن الاشعري، القاضي عبد الجبار المعتزلي، الاطوار الفكرية، الاسباب العقائدية السياسية

DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v5i2.98

ملخص البحث:

شكل تحول عالمين من كبار المتكلمين انعطافة في تاريخ علم الكلام الاسلامي ، تمكن الاول من التحول ثم الانسلاخ والهجوم وتداعياته على ما كان يقوله ويعتقد به لمدة (ثلاثين) سنة جاء وعيه المتأخر دافعاً إياه للتحول فاستطاع بفضله أن يؤسس فرقة كلامية جديدة ومذهباً عقائدياً عتيدا اعتقد فيه طائفة كبيرة من متكلمي الاشاعرة، ذلك هو أبي الحسن الاشعري المتوفى(324هـ)، أما العالم الاخر فقد تأخر عن الاشعري قرابة القرن من الزمان، فكان تحوله الفكري علامة فارقة في الفكر المعتزلي في القرن الخامس الهجري، ذلك الفكر الذي انطفأ نوره وتبددت عزيمته في الدفاع عن العقيدة الاسلامية خصوصًا بعد وصول المتوكل العباسي للحكم وانتصاره للأشاعرة على حساب المعتزلة، لمع نجمه كمتكلم أصيل استطاع بفكريه وعمق مؤلفاته اعادة الزخم العقيدي للمعتزلة، بل أصبح من كبار متكلميها وأعظم علمائها، وهو القاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى (415هـ).

التحول الفكري عند المتكلمين أبي الحسن الاشعري والقاضي عبد الجبار المعتزلي (نماذج منتخبة)

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

Intellectual Transformation in the Thought of the Theologians Abu al-Ḥasan al-Ashʿari and al-Qaḍi ʿAbd al-Jabbar al-Muʿtazili: Selected Models))

Dr. Salih Mahdi Salih / Mustansiriyah University –Faculty of Arts

Received: 2025 /5/4

Accepted:2025/5/5

Published:2025/10/1

Keywords:

Intellectual transformation; Abu al-Ḥasan al-Ashʿari; al-Qaḍi ʿAbd al-Jabbar al-Muʿtazili; theological phases; doctrinal and political causes.

Abstract

Intellectual Transformation in the Thought of the Theologians Abu al-Ḥasan al-Ashʿari and al-Qaḍi ʿAbd al-Jabbar al-Muʿtazili: Selected Models

The intellectual transformation undergone by two of the most prominent Islamic theologians marked a critical juncture in the history of ʿIlm al-Kalam (Islamic speculative theology). The first, Abu al-Ḥasan al-Ashʿari (d. 324 AH), experienced a profound shift in thought, one that led him not only to abandon but also to actively repudiate the very doctrines he had upheld for thirty years. This belated moment of intellectual awakening prompted his departure from his earlier positions and enabled him to establish a new theological school—Ashʿarism—around which a significant number of later theologians would rally. The second figure, al-Qaḍi ʿAbd al-Jabbar al-Muʿtazili (d. 415 AH), emerged nearly a century after al-Ashʿari, and his intellectual transformation represented a turning point within Muʿtazili thought during the fifth century AH.

التحول الفكري عند المتكلمين أبي الحسن الاشعري والقاضي عبد الجبار المعتزلي (نماذج منتخبة)

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

مقدمة

يعُدّ أبو الحسن الاشعري والقاضي عبد الجبار المعتزلي من أبرز المتكلمين الذين بانت عليهم سمات مفهوم (التحول الفكري في علم الكلام) بالرغم من ذلك، فقد كان اختلافهما جوهريًا من حيث التأثر بالظروف السياسية والعقائدية، ويمكن لنا تلخيص الفرق بينهما فتحول أبي الحسن الاشعري جاء من داخل الحاضنة الاعتزالية، فقد اخذ الأفكار والمباحث الاعتقادية وقلبها رأسا على عقب، بينما كان تحول القاضي عبد الجبار هو الرجوع إلى أحضان الاعتزال في نشأته الأولى بالرغم من الفارق الزمني بينهما والذي يقدر بقرن من الزمان بعد أن كان اشعريًا فقد أستطاع أعادة إنتاج أفكار الاعتزال من جديد واضعًا إياها في صيغة معيارية موحدة تصمد أمام خصوم المعتزلة، إذ مر كلٌ من أبي الحسن الاشعري والقاضي عبد الجبار بمجموعة اطوار وهما في سلوكهما نحو الحقيقة وعضدوها بأسباب عقائدية وسياسية والتي كانت زبدة ما كانوا يصبون إليه في تبادل ادوارهم بعملية تحولهم من الاعتزال إلى الاشعرية أو بالعكس .

فعلم الكلام عند أبي الحسن الاشعري هو طريقة في التفكير واسلوب في الحياة، وهو لا ينفصل عن شخصيته ومزاجه الخاص سواء في طريقة تفكيره أو عيشه في الحياة وتخضع طريقته واعني بها التحول الفكري لعوامل عديدة منها النشأة الاجتماعية، ولكن الاثر الواضح في آرائه هو طبيعته الفردية ونزعته الذاتية، فقد برهن لنا من خلال طريقته المطابقة لأسلوب عيشه من بناء فرقة كلامية سُميت باسمه ناحتٌ عقائدها – وأن كانت لها جذور في المذهب الحنبلي– والذي اعتقد بأنه المذهب الفقهي الشافعي لا يتعارض مع المذهب الكلامي مستثمراً فيها إذ أنه فكر وحسن التطبيق، ومع ذلك هل يمكننا القول بأن أبي الحسن الاشعري خان العقائد الاعتزالية؟ بينما بقى القاضي عبد الجبار مخلصاً لعقائد المعتزلة التي كانت خلاصتها توصله إلى صيغة معيارية، من وجهة نظر بعض الباحثين تكمن أهمية أبي الحسن الاشعري في قدرته على أنتاج معجمه الكلامي المفاهيمي الذي لا ينفصل عن نزوعه الذاتي الذي رفعه من عالم المعتزلة– بحسب تحوله الفكري – إلى فرقته الجديدة، وأن كانت افكار الأشعري لم تنفصل عن طبيعة التفكير السائد في المجتمع الاسلامي.

التحول الفكري عند المتكلمين أبي الحسن الاشعري والقاضي عبد الجبار المعتزلي (نماذج منتخبة)

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

مشكلة البحث: هي محاول طرح مسألة ومعالجتها في نفس الوقت تتعلق بالتحول الفكري عند أبي الحسن الاشعري والقاضي عبد الجبار المعتزلي. أما اهمية البحث: تكمن في بيان زاوية النظر لتحولهما الفكري وتوظيفه لدعم عقائد المعتزلة أو الاشعرية، إذ أن اختلافهما كان جوهرياً من حيث كيفية تطبيق هذا المفهوم وتوظيفه في علم الكلام.

اما الدراسات السابقة التي تناولت مفهوم التحول الفكري فقد جاء هذا المفهوم مستتر ومتضمن في مباحث بعض الدراسات عن أبي الحسن الاشعري وأهم هذه الدراسات (الإمام الاشعري حياته واطواره العقائدية) ولكن بالرغم من ذلك ، فهنالك جنبة في هذه الدراسة وكأنها جانب مسكوت عنه والمتعلق بالعامل السياسي لتحول الاشعري، واذ ما حفلت الدراسات عن أبي الحسن الاشعري وتناولت جوانب عديدة من افكاره فأنه لا توجد دراسة سلطت الضوء على تحول القاضي عبد الجبار المعتزلي وبينت اطواره واسبابه العقائدية أو السياسية.

أما تقسيم البحث فقد قسمته على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الاول: التعريف بأبي الحسن الأشعري والتحول الفكري.

المبحث الثاني : التعريف بالقاضي عبد الجبار المعتزلي والتحول الفكري.

المبحث الاول: التعريف بأبي الحسن الأشعري وتحوله الفكري

المطلب الاول: السيرته الذاتية

أن الحديث عن السيرة الذاتية والعلمية عند أبي الحسن الاشعري بوصفها الشذرات الاولى للتحول الفكري والتي مثلت لديه المحطات الفكرية التي تنقل فيها من المعتزلة حتى وصل في نهاية الامر إلى مذهبه الجديد، ولولا هذا الوعي المتأخر لما استطاع الانسلاخ من المعتزلة ومن ثمة الانقلاب وبعدها الهجوم عليها.

اولا : أسمه ولادته ونشأته

وهو أبي الحسن علي بن أسماعيل[1]، بن أبي بشر الاشعري [2]. ولد في البصرة سنة (260هـ) وسكن بعد ذلك بغداد إلى أن توفى فيها.[3] وينتهي نسبه إلى أبي موسى الاشعري صاحب رسول الله(ص) واحد الحكمين في معركة صفين بين علي (عليه السلام) ومعاوية.[4]

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

كان وفاة والده قد غيرت مجرى حياته فلجأ إلى المعتزلة وتربى في أكنافها إذ تربى في حجر زوج أمه أبو علي الجبّائي المتوفي (303هـ) شيخ المعتزلة في عصره والذي تعلم عليه وأخذ منه على مدار ثلاثين سنة وكان أبو علي الجبّائي معلمه الوحيد في مرحلة الاعتزال [5]. فمكانه كمتكلم بارز من معتزلة البصرة وهو الذي ذلل الكلام وسهله ويسر ما صعب منه وإليه انتهت رئاسة البصرين في زمانه.[6] فكان الاشعري ربيب المعتزلة تربى عليهم وتخرج منهم .[7] ويرى بعض الباحثين – سميح ذغيم– بأن تاريخ انتقال الاشعري من البصرة إلى بغداد كان بعد وفاة أبو علي الجبّائي (303هـ) ، بل يربط أهل السير والتراجم وكتّاب التاريخ بين وفاة أبو علي الجبّائي وتاريخ تحول الاشعري [8]. كان الاشعري يمثل نقطة تحول هامة بل انعطافة في تاريخ الفكر الاسلامي بعامة وعلم الكلام بخاصة فمن جهة أصبحت أغلبية أهل السنة – وهم بدورهم يمثلون أغلبية المسلمين– تدين بمذهبه أو بالأحرى المذهب المنسوب إليه، ومن جهة أخرى اصبح علم الكلام معترفاً به كعلم من علوم الدّين منذ أن أستحسن أبي الحسن الخوض فيه، بعد أن كان المحدثون وأئمة الفقه ينفرون الناس من الاقتراب منه.[9]

يروي الحسين بن محمد العسكري في وصف مقدرة الاشعري عندما كان برفقة الجبّائي في حلقات المناظرة والجدال قائلاً: كان الاشعري تلميذ الجبّائي وكان صاحب نظر وذا أقدام على الخصوم وكان الجبّائي صاحب تصنيف وقلم الا أنه لم يكن قوياً في المناظرة فكان إذا عرضت مناظرة قال للأشعري نب عني.[10]

ثانياً: أقوال العلماء فيه.

وصف علماء الكلام والمتصوفة أبي الحسن الاشعري بأوصاف عديدة اجتمعت في بيان حسن ما قام بيه في الدفاع عن أهل السنة والجماعة والذب عنهم ضد غوائل أهل الزيغ والبدع وأن اغلب هذه الاقوال تشير إلى تحول أبي الحسن الاشعري من الاعتزال إلى أهل السنة وتأسيس مذهبه الجديد وأهم الاقوال: وصفه الإمام الجليل العارف بالله أبو القاسم القشيري: أتفق أصحاب الحديث أن ابا الحسن الاشعري كان إماماً من أصحاب الحديث، وذهب مذهبهم تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدع وكان على المعتزلة

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

والروافض والمبتدعين من أهل القبلة، والخارجين عن الملة سيفاً مسلولاً، ومن طعن فيه أو قدح أو لعن أو سبه بسط لسانه السوء في جميع أهل السنة.[11] وأما السبكي: أعاد الله تعالى هذا الدين بعد ما ذهب ، يعني اكثره ، بأحمد بن حنبل، وإلى الحسن الاشعري، وأبي نعيم الاسترابادي.[12] وقال: شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أبو الحسن الاشعري البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة.[13]

وقال تقي الدين أبن قاضي شهبة: إمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والمصحح لعقائد المسلمين. اما الذهبي : كان الاشعري عجباً في الذكاء وقوة في الفهم ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه وصعد للناس فتاب إلى الله تعالى منه ثم أخذ يرد المعتزلة ويهتك عوارهم، وهذا ما أكده أبو بكر الصيرفي قائلاً: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى نشأ الاشعري فحجرهم في أقماع السمسم.[14] أما الاسفرايني نجده يُشيد بسعة علم الاشعري وفضله عليه قائلاً: كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في جنب البحر وسمعت الباهلي يقول كنت في جنب الاشعري كقطرة في جنب البحر. أما الباقلاني يرى بأنه أفضل احوالي أن افهم كلام الاشعري.[15]

ثالثا: وفاته.

اتفقت المصادر التاريخية إلى ان أبي الحسن الاشعري ولد في البصرة وتوفي في بغداد ، الا انهم اختلفوا في تحديد سنة الوفاة وتباينت الآراء حول وفاته بين سنة عشرين وثلاثمائة وبين سنة نيف وثلاثمائة.[16] إذ يناقش أبن عساكر هذه التواريخ فيوازن الاقوال ويرجح أقواها إذ يرى أن ما نقله أبن فورك تلميذ أبي الحسن الباهلي تلميذ أبي الحسن الاشعري هو الاقرب إلى الصواب لأن الباهلي هو اقرب الناس إلى استاذه فيرجح تاريخ وفاته بسنة (324هـ).[17] أما مكان مدفن أبي الحسن الاشعري في بغداد بالقرب من الإمام أحمد بن حنبل بين الكرخ وباب البصرة وقد تنازعته المذاهب الفقهية بعد موته.[18]

المطلب الثاني: السيرة العلمية – رحلاته في طلب العلم– مؤلفاته– أساتذته – تلاميذه.

اولاً : رحلاته في طلب العلم

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

تلقى الاشعري دروسه الاولى في الحديث على يد والده ومعلمه الاول[19]، إذ ذكر الإمام أبو بكر بن فورك أن أباه أبو بشر بن أسماعيل بن أسحاق كان سنياً جماعياً حديثياً أوصى عند وفاته إلى تلميذه زكريا بن يحيى الساجي وهو إمام في الفقه والحديث لتعليم أبي الحسن الاشعري وهذا الحرص في استمرار الاستثمار في هذا العلم وعدم ضياع جهود الاب ينم عن وفائه لأهل الحديث.[20] كما أخذ الفقه الشافعي على أبي أسحق المروزي إذ ذكر الخطيب البغدادي كان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي أسحق المروزي الفقيه في جامع المنصور في بغداد.[21]

وأقام ببغداد دهراً طويلاً يدرس ويفتي وانجب من أصحبه خلق كثير. ثم أنتقل في أخر عمره إلى مصر ولكن مع هذا أن العلاقة لم تكن علاقة تتلمذ فقط بل كانت علاقة صداقة. خصوصًا وأن حلقة أبي أسحق المروزي كانت في جامع المنصور في بغداد وأن أبي اسحق توفى بعد الاشعري وكان اصغر منه سناً لهذا لا يمكن أن نقرر نوع العلاقة بين الاشعري والمروزي.[22] وقد اختلفت الاقوال حول مذهب أبي الحسن الاشعري الفقهي بين المذهب الحنفية والمالكي والشافعي والراجح هو المذهب الشافعي بشهادة أكثر أهل العلم.[23] وهذا ما اكده صاحب الطبقات بالقول أن الاشعري كان شافعي المذهب وأما الإمام الباقلاني كان يتعبد بالفقه المالكي لا أبي الحسن الاشعري كما يزعم القاضي عياض.[24]

ثانياً: مؤلفاته

كان أبي الحسن الاشعري مؤلف غزير الانتاج عميق البحث واسع الافق، الف في الحديث والفقه وتاريخ الفرق والمذاهب وعلم الكلام طبعاً وسنتوقف مع مؤلفاته الكلامية بوصفها محطات اباح فيها عن مشروع تحوله الفكري وانسلاخه من المعتزلة إلى مذهبه الجديد .

1- رسالة أهل الثغر بباب الابواب : وهي في الحقيقة رسالة أجاب فيها عن أصول معتقد السلف الذي سأل عنه أهل الثغر جاء في مقدمة الكتاب قائلاً: "وقفت على ما التمستموه عن ذكر الاقوال التي عول سلفنا رحمه الله عليهم وعدلوا إلى الكتاب والسنة من أجلها وأتباع خلفنا الصالح في ذلك ".25 ونسب الرسالة إلى الاشعري عدد من أهل العلم كالحافظ أبو القاسم وأبن تيمية والحافظ شمس الدّين.[26]

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

2- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع : وهذا المؤلف ثابت النسبة إلى أبي الحسن الاشعري والامارة في ذلك أشار أبي الحسن نفسه قد ذكره في جملة مصنفاته العديدة والتي نقلها أبن فورك في كتابه (العمد) كما ينقل أبن عساكر في كتاب (التبين) قول الاشعري قائلاً: والفنا كتاباً لطيفا أسميناه كتاب (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) وهو كتاب مطبوع ومحقق بعدة تحقيقات.[27]

3- الابانة عن أصول الديانة : يعُدّ كتاب الابانة من أهم كتب الاشعري والذي ابرز فيه عقيدته التي استقر عليها وهي عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة أهل الحق وهذا الكتاب كبقية كتب الاشعري لم يسلم من التحريف والتدليس فقد تسلطت عليه أقلام الحشوية والمجسمة منذ زمن بعيد ليشوهوا فكر الاشعري انتصاراً لمذهبهم ، اشار صاحب الوافي بالوفيات بالقول أن المجسمة قد وضعوا كتاب (الابانة) على لسان أبي الحسن الاشعري [28]. أما المستشرقون فقد شككوا بنسبة كتاب للأشعري وقد ذكر المحققون مبررات المستشرقين والرد عليهم وفي الحقيقة ان انكار الابانة جاء على مواطن التي أثبت فيها الاشعري الصفات الخبرية [29]. وقيل أن الاشعري الف كتاب الابانة عقب مقابلته للبربهاوي ، واكد مكاريثي أن الاشعري الف كتاب (الابانة) بعدما حدد موقفه من الاعتزال وبإعلان الانتماء إلى أبن حنبل[30]. ويرى بعض الباحثين ومنهم عمر سليمان الأشقر أن الطعن في صحة كتاب الابانة هي دعوى مردودة فقد تناقل أهل العلم من بعد الاشعري عقيدته وصرحوا أن معتقده الذي يحكوه عنه دونه في كتاب الابانة وذهب أن كتاب الابانة لا تصح نسبته إلى أبي الحسن الاشعري لكلام فلان وفلان والذين يرفضون معتقده في كتاب الابانة يقعون في ورطة كبيرة وذلك أنه حكى مذهب أصحاب الحديث وأهل السنة الذين وصفهم في مواضع كتابه أنهم أهل الاستقامة وأهل الحق وأهل الجماعة.[31]

والخلاصة فكتاب الابانة ليس كأي كتاب إنه الكتاب الذي دار حوله علم الكلام والآراء الكلامية تحليلاً وشرحاً وتأويلاً، أنه الكتاب الذي صبغ الاشعري بصبغته، ومن خلاله تمت التوفيق ما بين أهل السنة والحديث من جهة والمعتزلة من جهة أخرى وأعني اعطى الاشاعرة تعريفها واسمها

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

لحد اليوم والذي تميز من خلال مباحثه ومسائله الفارقة لأنه قد ارخ فيه للفكر الحنبلي بعد اطلاعه عليه وهي في الحقيقة اراء احمد بن حنبل وردت على لسان الاشعري.

4- رسالة أستحسان الخوض في علم الكلام: اختلف الباحثون في نسبتها إلى الاشعري ويعود السبب في ذلك لعدم ورودها ضمن مؤلفات التي نقلها أبن فورك للأشعري وكذلك لم يذكرها أبن عساكر في استدراكاته على كتاب أبن فورك[32]. والرسالة في الحقيقة تعُدّ الرد على من ظن أن الاشتغال بالكلام (بدعة)، وأثبت مكاريثي صحة نسبتها للأشعري وانكار نسبتها يقوم على ادعاء بأنها لمؤلف اشعري متأخر ، من دون تحليل الرسالة أو اثبات أي دليل ومن ثمة هو ادعاء من دون بينة[33] ، كما تصدى ايضا لقول المستشرق (الار) أيضا إذ أنه ينفي نسبتها للأشعري من دون دليل معتمداً على تشابه عنوان الرسالة مع عناوين أخرى. وفي الحقيقة أن اختلاف الباحثين بحسب رأي الباحث سعيد الغانمي يرجع الى أن هذه الرسالة اشتهرت بعنوان(في استحسان الخوض في علم الكلام)، وهو عنوان حديث أضافه الناشرون، ولا يوجد ما يدل عليه في المخطوط . أما ما ورد على غلاف المخطوط فهو عنوان (رسالة للشيخ أبي الحسن الاشعري في البدعة) وقد ورد في عناوين رسائل الاشعري التي أوردها ابن عساكر رسالة عنوانها (الحث على البحث) وقد اقتنا عنوانا توفيقيا بين مضمون الرسالة والعنوان الوارد عند ابن عساكر، فصار العنوان(رسالة الحث على البحث في علم الكلام) وهو عنوان أكثر انطباقاً على الرسالة .[34]

5- مقالات الاسلاميّين واختلاف المصلين: يعُدّ هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفها الاشعري واشتهرت عنه ويعلل سبب تأليف الكتاب قائلاً : " فأنه لابد- لمن اراد معرفة الديانات والتميز بينها- من معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات، ويصنفون في النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه ...فحداني ما رأيت من ذلك ، على شرح ما التمست شرحاً من امر المقالات واختصار ذلك وترك الاطالة والاكثار." ، وقد اثنى عليه الشيخ أبن تيمية قائلاً: كتاب مقالات الاسلامين للأشعري وهو أجمع كتاب رأيته في هذا الفن.35 إذ ذكر في هذا الكتاب عقائد الاثنين والسبعين فرقة مع اختلافها وأنواعها وافرد فيه فصلاً للفرقة الثالثة والسبعين تحت عنوان فصل في عقيدة أهل

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

الحديث تماشياً مع حديث معاوية كلهم في النار إلا واحدة قالوا يا رسول الله وماهي قال الذين كانوا على ماكنت وأصحابي.[36]

6- المختزن : اختلفت الآراء حول حجم الكتاب وطبيعة موضوعه إذ صفه المقريزي بأنه مؤلف من سبعين مجلد وقيل في خمسمائة مجلد وهو مبالغة فيه ووصفه السبكي بأنه كتاب حافل وجامع، أما الذهبي يذهب بالرأي إلى أن الاشعري عندما صنف هذا الكتاب كان على الاعتزال، بينما جلال موسى يرى أن هذا الرأي غير دقيق لأنه قد وقف على الجزء الاول من الكتاب وكان مباحثه في الرد على المعتزلة وتبين فساد تأويلاتهم.[37]

ثالثاً: أساتذته وتلاميذه

أ: أساتذته

ذكرنا فيما سبق أن أبا الحسن الاشعري درس الحديث والفقه والتفسير والكلام وبناءً على هذا فهو قد انتقل من مكان إلى أخر في رحلته لطلب العلم فقد توارد عليه مجموعة من الأساتذة وأهمهم:

1-أبن أبي بشر (والده): أخذ عنه الحديث إذ كان والده حديثياً سنياً جماعياً وإذ اوصى عند وفاته أن يتولى تربيت أبنه الحافظ زكريا بن يحيى الساجي هذا الوصية تبين لنا أن أبن ابي بشر اراد أن يتعلم الحديث ويسير على طريق أهل السنة والجماعة.[38]

2-الحافظ زكريا الساجي: وهو الإمام الحافظ محدث البصرة وعنه أخذ الاشعري تحرير مقالة أهل الحديث والسلف وقد روى عنه بعض الاحاديث.[39] قال الإمام الذهبي : أخذ عنه أبو الحسن الاشعري مقالة السلف في الصفات واعتمد عليها في عدة تأليف ، مات بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وهو في عمر التسعين (رحمه الله) ولم يرحل فيما أحسب.

3- أبو علي الجبّائي : وهو أستاذ أبي الحسن الاشعري الوحيد عندما كان على الاعتزال وعاش الاشعري شطراً كبيراً على الاعتزال حتى بلغ سن الاربعين من عمره ويربط المؤرخون تحول الاشعري الفكري وانتقاله إلى مذهبه الجديد بعد وفاة أبي علي الجبّائي عام (303هـ) .[40]

4-أبن سريج : وهو شيخ الاسلام ، فقيه العراقيين، أبو العباس أحمد بن سريج البغدادي القاضي الشافعي، صاحب المصنفات. ولد سنة تسع واربعين ومائتين.[41]

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

5- أبي اسحاق المروزي:[42] الذي أخذ عنه ابي الحسن الاشعري الفقه ذكره الخطيب البغدادي أن الاشعري كان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي اسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور في بغداد ويعد المروزي أحد ائمة الفقه الشافعي ، شرح المذهب ولخصه وأقام ببغداد عهداً طويلاً يدرس ويفتني.[43]

ب : تلاميذه

استطاع أبي الحسن الاشعري أن يختط طريقه الخاص ويؤسس مدرسة فكرية جديدة وأن يجتذب حوله مجموعة من الطلبة المباشرين أشهرهم :

أبو أسحاق الاسفراييني، وأبو عبد الله ، والحافظ أبو بكر الجرجاني الاسماعيلي، وأبو عبد الله الاصبهاني الشافعي.[44] وأبو عبد الله بن مجاهد البصري والحسن الباهلي ، وعلي بن مهدي الطبري ، وأبو بكر القفال ، وأبو سهل الصعلوكي.[45] وأبو محمد القرشي الزهري، وأبو بكر البخاري المعروف بالاوني الفقه، وأبو الحسين بن سمعون البغدادي ، وأبو عبد الرحمن الشروطي الجرجاني، وابو علي الفقه السرخسي.[46]

المطلب الثالث: التحول الفكري عند أبي الحسن الاشعري قراءة في دوافعه وأسبابه.

مر أبو الحسن الاشعري وهو في تحوله الفكري بمجموعة من الاطوار والتي ساهمت من دون ريب بمعرفته التدريجية بمذهب الاشاعرة والتي تبدأ من سن العاشرة ومروراً بسن الاربعين وبعدها وخلال هذه المدة أستطاع الانتقال من الحديث والفقه والكلام على الاعتزال إلى أن استطاع التحول إلى مذهب الاشاعرة ، فقد استطاع أن يعيد انتاج افكار أحمد بن حنبل من جديد ، موظف في سبيل ذلك الاسباب العقائدية والسياسية.

المقصد الاول: أطواره الفكرية ومتبنياته العقائدية (معرفته التدريجية بمذهب الاشاعرة)

الطور الاول: منذ الكتّاب إلى سن العاشرة.

تلقى أبو الحسن الاشعري في هذا الطور علوم القرآن والحديث. [47] بدايةً على يد والده بن أبي بشر إسماعيل بن إسحاق أوصى عند وفاته إلى تلميذه الحافظ زكريا بن يحيى الساجي وهو إمام في الفقه والحديث [48]. ويظهر لنا حرصه الشديد وتمسكه بمذهب أهل الحديث عندما اوصى

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

برغبته عند وفاته أن يتعلم أبي الحسن الاشعري الحديث ويتعبد بالفقه الشافعي ، واشار الذهبي أن الاشعري أخذ عن الساجي مقالة أهل الحديث كما ذكر أبن عساكر أن الاشعري روى عنه الحديث كثيراً في تفسيره.[49]

الطور الثاني: طور الاعتزال (من سن العاشرة إلى سن الاربعين)

وفي هذا الطور كان أبي الحسن الاشعري على مذهب الاعتزال يقول بقولهم ويأخذ بأصولهم حتى صار إمامًا لهم.[50] وفي هذه المدة صاحب أستاذه الجبّائي وأن سبب ملازمته هو زواج أبو علي الجبّائي لام أبي الحسن الاشعري بعد وفاة والده طبعاً وهذا الوضع الاسري الجديد فتح للأشعري نافذة جديدة للعلم المعتزلي تلقى من خلالها علوم الاعتزال التي نبغ فيها إلى الحد أنه صار إماماً فيها إذ أنه كان كثيراً ما ينوب عن الجبّائي في المناظرات العقائدية بسبب ما يختزنه من علم الجدل .[51] فتمرسه في طريقة الاعتزال حتى تبحر فيه وبلغ مكانة مرموقة يشار إليه بالبنان.[52] ويذكره أبن النديم بالقول : أن للأشعري كان اولاً معتزلياً ثم تاب إلى القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة.[53] بل ينسب البعض للأشعري الفقه الحنفي لأنه كان ربيب أبي علي الجبّائي كيف لا وهو الذي رباه وعلمه الكلام . نستشف من الاقوال السالفة بأن الاشعري كان على مذهب الاعتزال بعد سن العاشرة إلى أن بلغ الاربعين من عمره .[54]

وهنالك بعض الآراء تذهب الى القول أنه تحول قبل هذه المدة في عمر (38) سنة الا ان أهل السير والتراجم يربطون بين تحول أبي الحسن الاشعري ووفاة أبي علي الجبّائي ، فرجوعه عن الاعتزال في هذا الوقت ووقوفه ضدهم ناصراً ومؤيداً لمذهب السلف الصالح عندما ارسل إليه الناس يسئلون عن دين الحق وعن معتقد السلف الصالح إذ يقول: " أيها الفقهاء والشيوخ من أهل الثغر بباب الابواب حرسكم الله بسلطانه ايدكم بنصره فقد وقفت على ما ذكرتموه في كتابكم الوارد عليّ بمدينة السلام من خير نعم الله عليكم واستقامة احوالكم ... ووقفت ايدكم الله على ما ذكرتموه من احمادكم جوابي عن المسائل التي كنتم انفذتموها في العام الماضي..." [55]

الطور الثالث: طور الانسلاخ من المعتزلة وسلوك طريقة أبن كُلاب

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

وفي هذا الطور رجع أبي الحسن الاشعري عن المعتزلة وسلك طريق أبن كُلاب ومال إلى عقيدة أهل السنة والحديث بعد أن تفحص المعتزلة وخبر عقائدهم ووقف على آراءهم.56 وفي هذا الطور كرس أبي الحسن نفسه للدفاع عن العقيدة منطلقاً من موقف أيمانه بالسلف وبعقيدتهم التي تنص على عدم الخوض في الغيبيات وقبولها على ماهي عليه أي اثبات ما ورد في العقيدة مع الاستعانة بالعقل في توكيدها هذا التثبيت مبيناً ما كان عليه المعتزلة من وضع يتعارض مع الفهم الحقيقي للعقيدة واصفاً آرائهم التي صرحوا بها إلى الناس مقدمين العقل على النقل ، ويعدّ هذا الطور مدة تصنيف المؤلفات التي تدعم اراءه وتعزز مكانته في موقفه الجديد.[57] إذ الف الاشعري في هذا الطور كتاب (اللمع) هاجم في هذا الكتاب المعتزلة هجوماً شديداً داخل معهم في مناقشات جدلية تصل إلى حد التعقيد في بعض جوانبها وهو بهذا الكتاب اعلان تخلصه من الاعتزال ويرد ويفحم اراءه ويفنده حججهم.[58] فالأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال أصبح عليهم حرباً بعد أن كان ناصراً ومعين. ذكره الذهبي قائلا:" ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه، وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارعم ".[59]

الطور الرابع : طور الانتقال من طريقة أبن كُلاب إلى مذهب أحمد بن حنبل.

وهو الطور الذي اعلن فيه انتسابه الكامل إلى الإمام أحمد بن حنبل كما ذكر ذلك في اغلب كتبه كالإبانة والموجز والمقالات وكان مختلطا بأهل السنة والحديث كاختلاط المتكلم بهم وبمنزلة أبن عقيل عند متأخريهم، لكن الاشعري وائمة أصحابه أتبع اصول الإمام أحمد وامثاله من ائمة السنة.[60] ويعُدّ هذا الطور مدة تصنيفه لمصنفاته التي ظهرت من أجل دعم موقفه الجديد وقد صرح الاشعري في الابانة بأنه على مذهب أبن حنبل قائلاً : " قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها : التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهة، ورفع درجته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون..."[61]، وذلك بعد أن حدث بينه وبين البربهاري المتوفى (329هـ) جدل أنتهى بخصومة

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

هو الذي جعل الحنابلة يرفضون انتماء الاشعري إليهم لأن الاشعري كان معتزلياً والحنابلة كانوا يضيقون بمن كان ينتمي إلى الاعتزال.[62] ويذكر أبن عساكر أن الاشعري يريد بقوله هذا في الابانة " أنه ليس لأحمد مذهب خاص سوى ما عليه جمهور أهل السنة وها أنا على معتقد يجمعني وإياه ."[63] ويؤكد الاشعري هذا الرأي في كتاب مقالات الاسلاميين أيضا إذ يقول وبعد نقل أقوال حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة :" فهذه جملة ما يأمرون به، ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب ".[64]

المقصد الثاني : أسباب تحول أبي الحسن الاشعري العقائدية والسياسية وسلوكه نحو الحقيقة.

اولاً: الاسباب العقائدية

تعددت الاسباب التي نقلتها المصادر عن تحول أبي الحسن الاشعري واختلفت وجهات نظرهم حول السبب الرئيس والسؤال هنا هل تحول أبي الحسن الاشعري أم أنه انشق وانسلخ وبعدها هجم وهتك المعتزلة، تلك العقيدة التي كان يعتقد فيها لمدة طويلة من عمره ويعُد أشهر رجالها وابرز متكلميها ، وفيما يلي مجموعة من الاسباب تبدأ بأزمة نفسية وتنتهي برؤية كشفية تتخللها تفاصيل كثيرة .

1- الازمة النفسية : أن احد اسباب التحول العقائدي ما مر به الاشعري من ازمة نفسية وعقلية انتهت بقرار إعلان التحول ومن المرجح أن تكون هذا الازمة قد استمرت مدة طويلة تقترب من العشرين عامًا على نحو ما يمكن أن يتضح ذلك ما ذكره (بروكلمان) وتعُدّ هذه الشرارة التي أعلنت عن حدوث هذا التحول وهو موقف جدله مسألة (الصلاح والاصلح).[65]

2- مناظراته مع شيخه الجبّائي حول مصير الاخوة الثلاثة : سئل شيخ أبو علي الجبائي ما قولك في ثلاثة مؤمن وكافر وصبي قد ماتوا فكيف يكون حالهم فقال أبو علي الجبّائي :المؤمن من أهل الدرجات والكافر من أهل الهلكات والصبي من أهل النجاة قال الشيخ : إذا اراد الصبي أن يرتقي إلى أهل الدرجات هل يمكن . قال الجبّائي: لا يقال له إن المؤمن إنما نال هذه الدرجات بالطاعة، وليس لك مثلها. قال الشيخ: فأن قال: التقصير ليس مني فلو احييتني كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن.[66] وبعد نقاش طويل يستثمر الاشعري اسئلة

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

الشيخ واجابات الجبّائي ليطرح ما يصبو إليه من مناقشات تلك الطروحات التي لم يستسغها الجبّائي خصوصًا وأنه انهى المناظرة بنعت الاشعري بالجنون، ذلك الجواب الذي عمق من حيرت الاشعري.67

3- مناظرات بين أبي علي الجبّائي وأبي الحسن الاشعري عن (الاسماء والاحكام) . سئل رجل أبو علي الجبّائي هل يجوز أن يسمى الله (عاقلاً) فقال الجبائي لا: لأن العقل مشتق من العقال، وهو المانع، والمنع في حق الله محال فامتنع الاطلاق.[68] فقال أبي الحسن فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه وتعالى (حكيماً) لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام فهي الحديدة المانعة للدابة من الخروج، فلما اعترض أبي الحسن الاشعري على رأي الجبّائي سئل الجبّائي أبي الحسن الاشعري فلم منعت أنت أن يسمى الله (عاقلاً) وأجزت أن يسمى (حكيماً) فأجاب الاشعري لأن طريقتي في مأخذ أسماء الله هو الاذن الشرعي دون القياس اللغوي – طريقه الجبائي في اطلاق اسماء الله– فاطلق حكيمًا لئن الشرع أطلقه ومنعت (عاقلاً) لأن الشرع منعه ولو اطلقه الشرع لأطلقته.[69]

4- تكافؤ الادلة عند أبي الحسن الاشعري. وكان من الاسباب العقائدية تكافؤ الادلة عند أبي الحسن الاشعري، فلما اراد الله لنصرة دينه وشرح صدره لاتباع الحق أختلى في بيته عن الناس لمدة خمسة عشر يوماً ثم خرج وصعد المنبر وقال معاشر الناس إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الادلة ولم يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله فهداني إلى اعتقاد ما اودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا[70]، ويبدو عليه مسحة صوفية والتي تظهر من خلال خلوته وخلع الثياب . وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب إلى الناس ومن هذه الكتب كتاب (اللمع) وكتاب اظهر فيه فساد رأي المعتزلة سماه كتاب (كشف الاسرار وهتك الاستار) والملاحظ أنه هذه المؤلفات تم تأليفها واعدادها قبل التحول إلى الاشاعرة وهو ما زال على الاعتزال.[71] وبناءً على ما تقدم نجد أن أبي الحسن الاشعري وهو في صراعه مع تكافأ الادلة التي تساوت لديه بالإضافة إلى الحيرة والشك الذي استحوذ على تفكيره، لم يناظر أبو علي

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

الجبّائي في حياته، بل اكتفى بطرح اسئلة يفحص فيها محتوه العقائدي في دعوته السرية، منتظراً لحظة وفاته لينقلب ويخون معلمه الوحيد بل وعلى المعتزلة عموماً، وأن كانت له محاولات قبل التحول الفكري ، كتجرؤه بالسؤال وحواره عن بعض المسائل المتعلقة بفعل الاصلح أو اطلاق الاسماء على الله تعالى أو اجابته عن اسئلة طرحها أهل الثغر في باب الابواب وهي اقوى وثيقة تكشف عن سر هذا التحول، ومما يتقدم هل نستطيع أن نستشف بأن أبي الحسن الاشعري كان في مرحلة التحول الفكري السري ثم اعلن تحوله بعد وفاة أبو علي الجبّائي ، مستفيداً من نظام الحكم العباسي واعني به الخليفة المتوكل ومن ثمة معرفته التدريجية بالأشاعرة وتأسيس قناعاته العقائدية فيها، وهل هي عبارة عن آراء الحنابلة جاءت بفعل ضاغط السلطة السياسة العباسية بلباس جديد .

5- حديث الرؤية والبعد الايديولوجي نظرة من الاعلى .

لما تبحر الاشعري (رحمه الله) في كلام الاعتزال وبلغ غايته كان يورد الاسئلة على أستاذه أبو علي الجبّائي في الدرس وحلقات النقاش ولا يجد في أجابته جواباً شافياً فتحير في ذلك فحكى أنه قال : وقع في صدري بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم.[72] فنمت ورأيت رسول الله (ص) فشكوت إليه بعض ما بي من الامر فقال رسول الله (ص) عليك بسنتي، فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والاخبار فأثبته ونبذت ما سواه وراء ظهري.[73] وتروى حادثة الرؤية برواية أخرى كان أبو الحسن نائماً في شهر رمضان فرأى النبي (ص) فأمر بنصرة المذاهب المروية فأنها الحق فلما أستيقظ دخل عليه أمر عظيم، ولم يزل مفكراً مهمومًا من ذلك، وكانت هذه الرؤية في العشر الاول، فلما كان العشر الاوسط رأى النبي (ص) في المنام فقال: ما فعلته فيما امرتك به فقال: يا رسول الله، وما عسى أن أفعل وقد خرجت للمذاهب المروية عنك،؟صحيحة فقال: أنصر المذاهب المروية عني فأنها الحق. فأستيقظ وهو شديد الاسف والحزن وأجمع على ترك الكلام واتباع الحديث وملازمة تلاوة القرآن.[74] فلما كانت الليلة سبع وعشرين وفي عادتنا في البصرة أن يجتمع القراء وأهل العلم والفضل فيختمون القرآن في تلك الليلة مكثت فيهم على ما جرت عاداتنا فأخذني من النعاس ما لم اتمالك معه أن قمت فلما

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

وصلت إلى البيت نمت وبي من الاسف على ما فاتني من ختم تلك الليلة أمر عظيم، فرأيت النبي (ص) فقال لي: ما صنعت فيما أمرتك ؟ فقلت: قد تركت الكلام ولزمت كتاب الله وسنتك، فقال لي (أنا ما امرتك بترك الكلام، وإنما امرتك بنصرة المذاهب المروية عني). فإنها الحق. فقلت يا رسول الله كيف ادع مذهباً تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا.[75] فقال لي لولا أني أعلم أن الله تعالى يمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وكأنك تعد اتيانك إليك هذا رؤيا أو رؤياي جبريل كانت رؤيا لا تراني في هذا المعنى بعدها فاجد فيه فأن الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت ما بعد الحق الا الضلال واخذت في نصرة الاحاديث في الرؤية والشفاعة والنظر وغير ذلك.[76] والملاحظ أن أبي الحسن الاشعري عندما قدم إعلان تحوله في يوم الجمعة هل اعترض على اصول المعتزلة الخمسة أم أن اعلان تحوله على بعض المسائل والتي تتعلق بـ (عدم رؤية الله ، خلق القران ، وأفعال الشر أنا فاعلها) وهل أنه اعتراض على غير هذه المسائل .

أراء الباحثين في حادثة الرؤية.

1- رأي حمودة غرابة: يرى أن رجوع الاشعري عن الاعتزال كان امرا دينياً وهداية نبوية وردت إليه في صورة رؤية وهذا تعلل كريم أن كان حقا ومن السهل على اولئك الذين يسيئون الظن به أن يقولوا أن التحول الفكري كان لأسباب مادية أو نفسية ولكنه بهذا الادعاء اراد أن يعطي لقوله تبريراً يرفع مكانته ويسر من تراجعه. والذي حصل أنه لم ير النبي ولم يخاطبه وأن ذلك محض اختلاق منه وأن هذا الاحتمال لاشك من وجوده ولكن مع ذلك استجد الكذب عن الاشعري باعتراف جميع الباحثين قد حكى مذاهب خصومه بأمانه واخلاص.[77]

2-جلال موسى : يذهب بالرأي أن هذه الرواية على طولها قد اثبتناها هنا لتكشف بالتعليل عن مقدار الوضع فيها فرؤية الرسول في هذه الرسالة وضعت بدقة بحيث تكون في أول رمضان والثلث الثاني والثالث في ليلة القدر بالذات وهذا راجح لمأثور عن فضائل هذا الشهر وتلك الليلة بالذات وحتى يكون مجيىء النبي لأبي الحسن الاشعري في هذه الاوقات خاصة امراً يكاد يكون أقرب الى التصديق وحتى لا ينكشف أمر الصنعة في الرواية ثم أن اسئلة رسول الله تنحصر في مسائل معينة بالذات هي التي تهم أبا الحسن الاشعري كموقف من التأويل العقلي ومسألة رؤية

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

الله في الاخرة والمعروف عن الاشعري أنه يعارض المعتزلة في تأويلهم للآيات ولا يوافق عليه ويخشاه واذا كان رسول الله(ص) وافق في رأيه فلماذا سكت الاشعري ولا يظهر للناس شيئا حتى يأتيه الرسول في العشر الثانية حتى يسئله عما فعل فيجمع كتب الكلام ويشتغل بكتب الحديث وتفسير القرآن وهذا مخالف كما تعرفه عن الاشعري من الخوض في الكلام ودفاعه الحار عن علم الكلام وان هو ايد عقيدة أهل السنة والجماعة بالبراهين العقلية والادلة المنطقية. [78]

3-عبد الرحمن بدوي : لم يؤيد عبد الرحمن بدوي قصة الرؤيا بل أنه استغرب منها وصرح أنها من الموضوعات وفق الدلالات الاتية :1-الدفاع عن علم الكلام ، وأنه لا يتنافى مع السنة مما يؤذن ان اصحابها أشاعرة.2-الدفاع عن مذهب الاشعري، بوصفه مطابقا لسنة النبي.3-بعضها يرمي إلى الطقس في مذهب المعتزلة ودمغه بالكفر. واذا كان اللجوء إلى الرؤى التي فيها يشاهد النبي يأمر بكذا أو كذا أمراً شائعاً لدى الفقهاء بل وبعض المتكلمين ، فأن الرواية المذكورة في مجموعها تتنافى مع واقع الحال من ضرورة التطور الذهني بحيث تبدأ الشكوك وتتزايد حتى تؤدي إلى التحول وإعلان القطيعة مع ما سار عليه الامر حتى ذلك الوقت التي تكاد أن تكون تعبيراً عن تحولات مفاجئة ولعل أقربها الى التصديق مفادها أن الاشعري (لما تبحر في كلام الاعتزال) كان يورد الاسئلة على استاذه وذلك لأنها تصف ما يعقل وقوعه للأشعري.[79]

4- أحمد محمود صبحي: ينسب أحمد محمود صبحي تحول الاشعري الديني أو المذهبي إلى عاملين متناقضين يتصارعان في النفس ولا يمكن لهما أن يتعايشا معا كان الاشعري على مذهب الاعتزال اربعين سنة ولكنه كان يتعبد بالفقه على المذهب الشافعي فضلاً عن أن اباه كان من رجال الحديث ، فكان الاتجاهان متنافران سواء بين الاعتزال وشافعية المذهب أو بين المعتزلة ورجال الحديث فقد ذم الإمام الشافعي علم الكلام وكان يعني المعتزلة ولقد هاجم في بعض كتبه ولم يقبل شهادتهم فكان من المتعذر أن يظل الاشعري معتزلياً ويتعبد بالفقه الشافعي.[80]

ثانياً : الاسباب السياسية

لم تكون الدولة العباسية ذات ايقاع واحد في تعاملها مع المذاهب واستخدام الفرق الاسلامية لدعم سلطانها وبسط نفوذها، ففي عصر المأمون الذي تأثر بالمعتزلة وقربهم إلى

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

سلطانه واصبح مذهبهم هو المذهب الرسمي الذي تبنته الدولة وهو ما عليه المعتصم والواثق، واستطاعوا السيطرة على الفكر الديني سيطرة تامة حتى أنهم اضطروا لأن يستخدموا سلطتهم لإجبار الناس على اعتناق فكرهم والقول بمبادئهم. وقد ناصر العباسيين المعتزلة طيلة قرن كامل كما استمرت حملة المعتزلة على الفقهاء والمحدثين، ولم يسلم من حملتهم فقيه معروف أو محدث مشهور.[81] ولما جاء المتوكل أبعد عن حظيرته المعتزلة، وادنى خصومهم ، وفك قيود العلماء وتجرد لمنازلتهم جماعة من الفقهاء، ومن نهجوا نهج السنة في دراسة العقائد، فبعض العلماء الذين اجادوا طريقة المعتزلة بآرائهم بلسان غضب ومن وراءهم العامة يؤيدونهم، وبعض الخاصة يرافقونهم والحلفاء يناصرونهم.[82] فالسلطة الحكومية من عهد المتوكل قد تخلت عن نصرة الاعتزال واغلب الناس يتمايلون مع الحكومة أينما كانت، ويخافون أن يعتنقوا مذهباً لا ترضاه. فهربوا من الاعتزال إلى من يهاجم الاعتزال حيث رزق أبو الحسن الاشعري باتباع اقوياء. اخذوا مذهبه ودعوا إليه دعوة بالأدلة والبراهين امثال الباقلاني والاسفرايني فكان كل عالم منهم لمنزلة العظيمة يرغب الناس في الدخول في مذهب الاشعري ويبعدهم عن الاعتزال.[83] وفي هذا الجو الصخب نشأ الاشعري (260هـ-324هـ) وترعرع وتثقف وقد دافع عن المعتزلة فكان خير مدافع ثم ارتد عليهم خصماً عنيفاً، وعلى يده تم هزيمتهم وفي الحقيقة أن هزيمة المعتزلة لم تكن هزيمة تلغي كيانهم بل أن المتوكل قضي على القول بخلق القرآن وابعاد المعتزلة عن السلطة .[84] ويذهب البعض أن تبلور عداء الناس للمعتزلة في أبي الحسن الاشعري فقد ولد بعد المتوكل بنحو أثنى عشر عاماً وتثقف ثقافة المعتزلة ثم عاداهم واعلن الحرب عليهم ودعا إلى مذهب كلامي اعتنقه جمهور كبير من المسلمين فالأشعري يمثل الموجة الحديثة التي اتت في عهد المتوكل تهاجم المعتزلة وتنصر المحدثين وأهل السنة وهو ليس الا معبراً عن ميول عصره وهدى لصوت زمانه.

ويذهب بعض الباحثين أن تحول الاشعري لم يكون تحول سياسي بل تحول عقائدي بناءً على المعطيات الاتية كموقف المتوكل العباسي الذي استطاع القضاء على مشكلة خلق القرآن وابعاد المعتزلة عن السلطة السياسية وموقفه هذا يكون سابق على ولادة الاشعري ، واما اذا

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

كان تحوله بسبب خصمه الاخرون واعني الإمامية الذين كانوا مأمون شرهم بالنسبة للدولة العباسية التي كانت توجهها توجهاً سنياً في ذلك الوقت وأما البويهيون الذين كانوا يميلون إلى التشيع فالأشعري عاصرهم لمدة اربعة سنوات وهذه المدة سبقت تاريخ تحول الاشعري، وهو بهذا لا يجد أي علاقة للسياسة بتحول الاشعري بناءً على ما ذكره ويستشف من هذا بانتفاء الشرط السياسي للتحول الاشعري ، ولكن بعد نشوء الاشاعرة يمكن أن يكون العامل السياسي أحد العوامل التي ادت إلى انتشارها وتغلغلها في الدولة أمثال الباقلاني والماوردي والجويني والغزالي.[85]

ويبدو أن العديد من الكتّاب ممن كتبوا عن أبي الحسن الاشعري قد صادروا حقيقة عقيدة الاشعري منطلقين من انتماءهم إلى العقيدة الاشعرية إذ حاولوا غض الطرف وتقديم الاشعري ومن ثمة الاشعرية بوصفها تحول عقائدي كجزء من تطور علم الكلام الاسلامي، ويتحاشون خوض النقاش في الجانب السياسي كجزء من المسكوت عنه ، حتى لا يتهموا بكون عقيدتهم عبارة عن نزوع ومجاملة للسلطة السياسة العباسية، الراعية لأفكارهم الكلامية، وهو من دون شك ثلمة في اعتقاداتهم الكلامية .

المبحث الثاني : التعريف بالقاضي عبد الجبار المعتزلي وتحوله الفكري

أن الحديث عن السيرة الذاتية والعلمية عند القاضي عبد الجبار المعتزلي بوصفها الشذرات الاولى للتحول الفكري، فقد تنقل القاضي من همذان الى البصرة وبعدها الى بغداد ثم عاد الى رامهرمز ثم حط به المطاف في الرّي ، وفي هذه الرحلة تعرف على علماء من المعتزلة والذين كان لهم الدور الفضل في انتقاله من الاشاعرة الى المعتزلة.

المطلب الاول: السيرة الذاتية.

اولا: اسمه ونسبته ولقبه.

وهو" أبو الحسن قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني".[86] ويفصل السبكي في ذكر أسمه ونسبته قائلاً :"عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله ، القاضي ، أبو الحسن الهمذاني الاسد أبادي ."[87]

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

ونسب القاضي إلى بلاد عدة ، فقد نسبه بعظهم إلى أسد اباد ونسبه آخرون إلى استرا باذي والحقه بعظهم بهمذان والرّي، فأما قولهم الاسد ابادي فنسبته إلى أسد اباد ، وهي مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة، وأما قولهم الاسترا بادي فهو ضعيف لم يذكره الا الشهاوي صاحب طبقات الزيدية والجنداري صاحب تراجم الرجال، وأما نسبة القاضي إلى الرّي فلانها كانت البلد الكبيرة الذي نشأ فيه ودرس والف ووصل إلى أعلى مراتب الدولة. ونسب القاضي إلى همذان –فقيل الهمذاني– عدد من كتب التاريخ والتراجم منهم أبن الاثير وأبن شهبة وأبن شاكر الكتبي وأبن المرتضى في طبقاته.88 ولا تمدنا المصادر بمعلومات عن تاريخ مولده لأن معظم كتب الطبقات والتراجم لم تحدد ذلك التاريخ ، إلا أن معظم الذين كتبوا اتفقوا على أن وفاته سنة (415هـ) [89]، ومن اول المصادر التي تشير إلى عمره (الذهبي) إذ يقول: "مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة واربع مئة ، من ابناء التسعين ." [90] وابن الاثير قائلاً: إنه توفى وقد تجاوز التسعين . فإن صح ذلك كان ميلاده بين سنة 320هـ–324هـ.[91]

وهنالك من الباحثين يرجح أن تاريخ ولادته كانت قبل سنة(320هـ) إذا كان فعلاً قد تجاوز التسعين من العمر، وهو ما تؤكده أغلب المصادر التي ترجمت لحياته . وفي الاغلب فقد كانت ولادته في همذان، ما دام ينسب إليها. والدليل في هذا لأنه يتوافق مع خبر تلقيه علم الحديث في ريعان شبابه على بعض علماء الحديث المعروفين في عصرهم. [92] وهو ما عليه عبد الستار الراوي إذ يذهب بالرأي إلى أن الامر الذي يجعل ولادته على أقل تقدير في حدود سنة (325هـ) يبدو قلقلاً ازاء ما سجله القاضي في اماليه عن بداية قراءته الاولية وتلمذته على محمد بن أحمد بن عمر الزئبقي البصري المتوفى سنة (333هـ) مما لا يتناسب مع صغر سنه، وبناءً على ذلك لابد أن تكون ولادة القاضي على أقل تقدير بحدود سنة (320هـ) .[93] أما لقب قاضي القضاة ذلك اللقب الذي لقبته المعتزلة به ، ولا يطلقونه على سواه، ولا يعنون به عند الاطلاق غيره. [94] ويرى الذهبي أنه تولى قضاء القضاة في مدينة الرّي.[95] وشغل هذا المنصب لدى دولة بني بويه في عهد وزارة الصاحب بن عباد منذ سنة (367هـ–385هـ) وتشبه هذه الوظيفة منصب وزارة

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

العدل في ايامنا هذه.[96] ومن القاب القاضي أيضاً (عماد الدين) كان يطلق عليه حيناً وكان القاضي يردد هذا القب على نفسه ، وبقاضي القضاة أكثر.[97]

ثانيا: مكانته العلمية.

قال وزير دولة بني بويه (الصاحب بن عباد) في بيان مكانة القاضي العلمية وشهرته: بأنه " أفضل أهل الارض ، ومرة يقول : هو أعلم أهل الارض. "[98] ، وكان هذا الوزير معجباً بالقاضي ، فخوراً بوجوده في ديوانه، ومن مظاهر هذا اعجاب أنه كتب له عهد القضاء بخط يده على ورق سمر قندي مطرز موشى، وصفه السبكي وصفا جميلا. ويظهر أن القاضي كان معتزاً بنفسه، عارفاً لقدره ومكانته، وقد حدث أن قدم الصاحب من سفر فخرج الناس لاستقباله وترجلوا له إلا القاضي فإنه لم يفعل ذلك وقال له (أيها الصاحب أريد أن أترجل للخدمة ولكن العلم يأبى ذلك) .[99] وقد وصف أبو حيان التوحيدي هذا اللقاء بين الصاحب بن عباد والقاضي عبد الجبار قائلا:" لما رجع من همذان سنة تسعة وستين وثلاثمائة بعد أن فارق حضرت عضد الدولة استقبله الناس من الرّي وما يليها واجتمعوا بساوة ودونها وفوقها وكان قد اعد لكل واحد منهم كلاماً يلقاه به عند رؤيته... فأول من دنا منه القاضي أبو الحسن الهمذاني ، وهو من قرية يقال لها أسدآباد، فقال له : أيها القاضي، ما فارقتك شوقاً إليك، ولا فارقتني وجداً عليك، ولقد مرت بعدك مجالس كانت تقتضيك وتخاطبك وترتضيك، ولو شهدتني بين أهلها وقد علوتهم ببياني ولساني وجدلي، لانشدت قول حسان بن ثابت في ابن عباس، ورأيتني أولى به منه... أيها القاضي، كيف الحال والنفس، وكيف الامتاع والانس، وكيف المجلس والدرس، وكيف القرص والجرس، وكاد لا يخرج من هذا الهذيان لتهيجه واحتدامه، وشدة خيلائه وغلوه. والهمذاني مثل الفار بين يدي السنور، قد تضاءل وقمؤ، لا يصعد له نفس إلا بنزع تذللاً وتقلّلاً هذا على كبره في مجلسه مع نذالته في نفسه. "[100]

أما أبو سعد الحسن بن محمد الحاكم الجشمي المتوفى (494 هـ) قال في بيان مكانة القاضي العلمية: " وليس تحضرني عبارة تحيط بقدر محلّه في العلم والفضل فأنه الذي فتق علم الكلام ونشر برده ووضع فيه الكتب الجليلة التي بلغت المشرق والمغرب وضمنها من دقيق

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

الكلام وجليله ما لم يتفق لاحد مثله، وطال عمره مواظبا على التدريس والاملاء حتى طبق الارض بكتبه واصحابه وبعد صوته وعظيم قدره، وإليه انتهت الرئاسة في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع وصار الاعتماد على كتبه ... وشهرة حالة تغني عن الاطناب في الوصف. "101

ثالثا: وفاته ومدفنه

اتفقت المصادر التاريخية على مكان وفاة القاضي عبد الجبار– في مدينة (الرّي) – الا أنها اختلفت في تحديد سنة الوفاة ، فبعدما عمر القاضي طويلاً وبحسب اراء المؤرخين أنه بلغ التسعين أو تجاوزها، تم الاتفاق على ثلاثة تواريخ لوفاته والذي يبدأ من (414هـ) وينتهي بـ 416هـ بحسب رواية أهل السير والتراجم. فنجد ابن الاثير وقد حدد تاريخ وفاته بسنة 414هـ قائلاً " فيها توفي القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي الرازي صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره، وكان موته بمدينة الرّي وقد جاوز تسعين سن " [102] ، بينما حدد الخطيب البغدادي تاريخ وفاته بسنة (415هـ) قائلاً : " مات عبد الجبار بن أحمد قبل دخولي الرّي في رحلتي إلى خرسان وذلك في سنة خمسة عشر واربع مئة ، وأحسب أن وفاته كانت في أول السنة " [103] ، اما ابن المرتضى فلم يضبط تاريخ وفاة القاضي بالتحديد قائلاً :" استدعاه الصاحب إلى الرّي بعد سنة ستين وثلاث مائة فبقى فيها مواظباً على التدريس إلى أن توفى رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة أو ست عشرة واربع مائة " [104] .

المطلب الثاني: السيرة العلمية : اساتذته ورحلته في تلقي العلم – مؤلفاته – تلاميذه.

اولاً: اساتذته ورحلته في تلقي العلم.

بدأ القاضي عبد الجبار حياته العلمية مبكراً ، وفي سبيل تحصيل العلم تنقل من بلدة إلى بلدة، وسمع من كبار العلماء المشهورين آنذاك، فظاهرة التنقل في عصر القاضي شائعة في المحيط العربي الاسلامي، وغالباً ما كانت المساجد هي المقر المعتاد لهذه المنطلقات العلمية والثقافية وليس فقط مكان تؤدي فيه العبادة، وكثيراً ما كان البلد يختص في فرع معين من فروع الثقافية فمن المعروف عن حواضر الثقافة في العراق أنها يغلب عليها طابع الدراسات العقلية،

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

بينما تسود دراسة النص والحديث في بلاد الشام ، وهكذا كان طلبة العلم ينتقلون من بلدة إلى بلدة، ويحرصون على أن ينضموا إلى قائمة شيوخهم المشهورين في كل علم.[105]، وتعتبر الاشارات التي يبثها كل عالم أو مؤلف عن حياته من خلال كتبه أوثق ما يعتمد عليه في ترجمته، فترجمة القاضي عبد الجبار من خلال كتابه الامالي وهو اشبه بالسيرة الفلسفية للرازي أو الخلاصة الاقوال للعلامة الحلي فيها كثف القاضي سيرته الذاتية ورحلاته العلمية في طلب العلم إذ أننا نجد معلومات كثيرة عن بدايات حياته العلمية ورحلاته في طلب العلم ، وفيه تفاصيل كثيرة تساعد على معرفة شخصية القاضي كراوي للحديث وسامع إياه، ومتعبد بالفقه الشافعي في الفروع، وأشعري في أصول الدين، وسوف نشير إلى أغلب الاماكن التي تنقل فيها لطلب العلم في الممتدة من اسد اباذ التي تلقى الحديث فيها إلى الرّي عندما أصبح شيخاً واستاذا يدرس فيها، تلقى القاضي دروسه الاولى في أسد أباد وقزوين على يد علماء معروفين أول بلدة تلقى العلم عن شيوخها وقد روى فيها القاضي الحديث عن والده أحمد بن عبد الجبار، فقد كان القاضي جاداً في طلب العلم منذ سنة (333هـ)، يسمع الحديث ويكتب الامالي عند كبار العلماء والمحدثين ، وينتقل إليهم في البلاد التي يدرسون و يملون الكتب فيها. [106]

ثم أنتقل إلى همذان سنة (340هـ)، وسمع الحديث فيها عن عدد من الثقاة، ومنهم أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وبعد تدربه على الفقه وأصوله توجه إلى أصفهان في حدود(345هـ) فقرأ على أبي محمد عبد الله بن جعفر(346هـ) [107]، ثم خرج إلى البصرة، وأختلف إلى مجالس العلماء، وأنتقل إلى أبي اسحاق بن عياش فقرأ عليه مدة ثم رحل إلى بغداد وأقام عند الشيخ أبي عبد الله مدة مديدة حتى فاق الاقران وخرج واحد دهره وفريد زمانه.[108] ولا يعلم تاريخ وصوله إلى بغداد الاول ، ولكن تاريخ رحلته منها سنة (360هـ) حيث أنتقل إلى رامهرمز ليبدأ أملاء كتابه الشهير بالمغني في اصول الدين في مسجد أبي محمد الرامهرمزي الذي جلس فيه القاضي للتدريس ، ويظهر أن القاضي بقى في هذه البلدة ،[109] إلى أن استدعاه الصاحب بن عباد إلى الرّي بعد سنة ستين وثلاث مائة فبقى فيها مواظبا على التدريس إلى أن توفى رحمه الله فيها.[110]

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

ثانياً: مؤلفاته.

قال الحاكم الجشمي في كتابه (شرح العيون) : " وليست تحضرني عبارة تحيط بقدر محله في العلم والفضل فأنه الذي فتق علم الكلام ونشر بروده ووضع فيه الكتب الجليلة التي بلغت المشرق والمغرب وضمنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لاحد قبله ، ويقال أن له اربع مائة الف ورقة مما صنّف في كل فنّ ، ثم له كتب في كل من بلغني اسمه ومن لم يبلغني، أحسن فيها وأبدع، وعلى الجملة فحصر مصنفاته كالمتعذر." [111]، وقد وضع صاحب المنية والامل قائمة طويلة بأسماء مؤلفاته، وأشار بروكلمان إلى تسع منها مع تحديد اماكن وجودها.[112]

1- المغني في أبواب العدل والتوحيد : أستغرق العمل في أنشاء أجزائه العشرين مدة عشرين عاماً ابتدأ من سنة (360هـ)، وانتهى في وضع آخر اجزائه سنة (380هـ) في مدينة الرّي. ويعُدّ المغني موسوعة أصولية اندرجت أجزاؤها في التوحيد والعدل، فأنه تناول عبر هذين الاصلين الاصول الثلاثة الاخرى، وكافة المواقف والقضايا التي تستغرق دائرتها الخمسة مروراً بأراء المخالفين والزاماتهم ويتسم المغني من الناحية الفكرية بأنه أول عمل اعتزالي حاول أن يغطي مذهبه الاعتزالي بكل جوانبها.[113]

2-متشابه القرآن: ذكره القاضي في المغني حيث ألفه في مرحلة كتابة المغني أي ما بين سنتي (360هـ- 380هـ) قبل تأليف الجزء السابع عشر من المغني فهو يستشهد به في هذا الجزء وهو تفسير غير كامل ولا نعرف له نسخة أخرى حتى الآن.[114]

3-تنزيه القرآن عن المطاعن: عرض فيه الآيات التي يتعلق بها الطاعنون، سواء كان ذلك من وجوه اللغة أو الاعراب، أو النظم والمعاني وآيات -بأسلوب مختصر مبسط- عن خطئهم في فهما وتأويلها.[115]

4-المجموع في المحيط بالتكليف : يذكر القاضي في مقدمة الكتاب معنى التكليف قائلاً:" أنه اعلام المكلف أن عليه في أن يفعل أو لا يفعل لفعل أو ضرراً مع مشقة تلحقه بذلك إذ لم تبلغ الحال به حد الالجا."[116]، وشروط التكليف أن يكون بالعقل والسمع، ولا يعني ذلك إمكانية استقلال العقل الانساني عند المصدر الالهي استقلالاً كاملا وتتم هذه الصلة عن طريق العلم

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

الضروري الذي يخلقه الله في الانسان التي يتم بواسطته ادراك احوال المعارف والاخلاق وهكذا يحصل التكليف عن طريق السمع والعقل.[117]

5-شرح الاصول الخمسة: اشار القاضي في كتاب شرح الاصول الخمسة أنه ما يلزم المكلف معرفته من أصول الدين خمسة : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن المعروف أن هذه الاصول الخمسة التي يجمع حولها سائر المعتزلة ، والتي لا يوصف المتكلم بأنه معتزلي إلا إذا قال بها واعتنقها، وآمن بها ، ودافع عنها.[118] وقد شكك بعض المحققين في نسبة كتاب شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار برغم من اشارة القاضي لشرح الاصول في كتاب المغني ، ومنهم فيصل بدير عون محقق كتاب الاصول الخمسة إذ يذهب بالقول أن نشر عبد الكريم عثمان (شارح كتاب القاضي) ولم يتسرب إليه الشك في أن هذا الشرح ليس من تأليف القاضي. ومع أن عنوان الكتاب (شرح الاصول الخمسة) فدلالة العنوان تتضمن أصولاً خمسة قام القاضي عبد الجبار بشرحها، إلا أن هذا الامر لم يلفت نظر المحقق، ولم يقف عنده كثيراً بل كان تأكيده الدائم هو نفي وجود أصول خمسة لدى أحد من المعتزلة.[119]

6- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين: ذكر القاضي عبد الجبار في مقدمة كتابه وبعد التحميد والصلاة على محمد واله وسائر المرسلين قائلاً: لما ظهر من الامير السيد الملك العادل خوارزم شاه التمسك بطريقة التوحيد والعدل يجب أن املي كتاباً في أن مذهب المعتزلة هو الذي يقتضيه العقل والكتاب والسنة.[120]

7- المختصر في أصول الدين: يذكر القاضي في مقدمة الكتاب قائلا:" هذا مختصر في أصول الدين يشتمل على جملة من الادلة والخلاف ويحتوي على ما لا يسع جهله واغفاله، عملناه للشريف النجيب المؤمل لعمارة الدين واحياء معالم آبائه الطاهرين ، صلوات الله على النبي وعليهم أجمعين ".[121]

ثالثاً: تلاميذه

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

لابد أن نلاحظ أن اغلب تلاميذ القاضي كانوا من الزيدية فعندما انشأ حلقته الدراسية وهم لا يختلفون معه في قضية الإمامة وحسب، بل هم أميل الى المدرسة البغدادية ، في حسين يرى القاضي نفسه استمرارا للمدرسة البصرية في نسختها النهائية عند أبي هاشم الجبائي.[122] الا ان هذه الرؤية سوف تتبدد عندما يتحول القاضي من المعتزلة الى الشيعة الزيدية في نهاية تطوره الفكري وكما اشرنا إلى هذه المسألة عند حديثنا عن الطور الثالث من اطواره الفكرية.

1-أبي محمد عبد الله بن الحسين بن اللباد: قرأ على قاضي القضاة، وكان من متقدمي أصحابه، وخليفته في الدرس، وبقى بعده وله كتب كثيرة وكلام حسن.

2-أبو رشيد سعد بن محمد النيسابوري: وهو التلميذ الذي حظي باحترام القاضي عبد الجبار أكثر من سواه بالرغم من اختلافه عنه. وصفه الحاكم الجشمي بأنه (كان بغدادي المذهب ، واختلف إلى ؟ أي القاضي وهو يصنف فدرس عليه. وقبل عنه أحسن قبول، وصار من أصحابه وإليه انتهت الرئاسة في المعتزلة بعد قاضي القضاة.[123]

3-أبو الحسين البصري محمد بن علي الطيب: أخذ عن القاضي عبد الجبار الاعتزال وعرف بحذاقه جدله واعتماد الفلسفة اليونانية في أبحاثه وجعلها ؟ جدليا

4-أبو محمد الحسن بن أحمد ، المعروف بأبن متويه: هو اقدر تلامذة القاضي عبد الجبار شرح بدقة ومعرفة كتاب (المجموع في المحيط بالتكليف) وتناول قضايا الجوهر والاعراض في كتاب القاضي (أحكام الجواهر والاعراض) من خلال الرؤية الجديدة لقضية التوحيد التي بدأها أبو رشيد النيسابوري.[124]

5- أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني: أشتهر كمفسر أكثر من شهرته كعالم من علماء الكلام ، وله تفسير يعرف بالتفسير الكبير. وقد أنتقده أهل السنة وقالوا أنه مزج تفسيره بكلام المعتزلة وبث فيه معتقده.

6-الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي: كان نقيب الطالبين ، وأحد الاعلام في علم الكلام والادب والشعر، وأشهر كتبه الامالي، كان الشريف المرتضى شيعياً على المذهب الامامي المعتزلي العقيدة ، أخذ عن القاضي ودرس عليه وخالفه في آرائه في الإمامة.[125]

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

المطلب الثالث: التحول الفكري عند القاضي عبد الجبار قراءة في دوافعه وأسبابه

المقصد الاول: أطواره الفكرية ومتبنياته العقائدية

مر القاضي عبد الجبار بثلاثة اطوار شكلت العمود الفقري لتطوره الفكري ونضوجه الكلامي والتي تبدأ من تعرفه على المذهب الاشعري وتبنيه الاعتزال ثم انتقاله إلى المذهب الشيعي الزيدي، كما لا ننسى الدور الذي قام به رجال المعتزلة ووزير الدولة البويهي الصاحب بن عباد.

الطور الاول: من الكتّاب حتى تعرفه على الاشاعرة.

بدأ القاضي حياته دارساً للأصول على المذهب الاشعري، وفقيها على المذهب الشافعي.[126] فقد كان القاضي جاداً في طلب العلم منذ سنة (333هـ) يسمع الحديث ويكتب الامالي عن كبار العلماء والمحدثين، وينتقل إليهم في البلاد التي يدرسون فيها. تلقى القاضي دروسه الاولى في أسد أباد وقزوين على يد علماء معروفين، منهم الزبير بن عبد الواحد، كما سمع الحديث فيها عن عدد من الثقاة منهم أبو محمد عبد الرحمن الجلاب [127]. وبعد هذه الجولات التعليمية توجه القاضي عبد الجبار إلى البصرة عام (346هـ)، عاصمة الفكر والثقافة، مختلفاً إلى مجالس علماءها، وحلقات مفكريها، مأخوذا بنبضها العلمي، الذي استطاعت فيها الاشعرية أن تفرض سيادتها الفكرية، إلى جانب نفوذ المذهب الشافعي وشيوعه، في وقت كانت المعتزلة تعاني الحصار وتواجه المعارضة في دولة (الظل) العباسية، فاعتنق القاضي الاشعرية أصولا وتبنى الفروع على مذهب الشافعي، كمرحلة تحضيرية لاستكشاف قدراته العقلية وميوله الفكرية.[128] إذن عاش القاضي عبد الجبار في العصر الثاني من الخلافة العباسية ، ورافق دولة بني بويه منذ نشؤها حتى سقوطها عاصر فيها عدة دول وامارات اسلامية ؟ رافق بحياته المديدة سته من خلفاء بني العباس، الذين تعاقبوا على كرسي الخلافة في بغداد، وقد تميز عصره باضطراب سياسي عنيف تشهده الدولة الاسلامية في شتى أقطارها، انعكس على الحياة الاجتماعية والعقائدية فقد القيت بظلالها على عقائد الناس ومذاهبهم، فالخليفة سني ، وبني بويه شيعة أو زيدية على وجه الخصوص والشعب موزع بين المعتزلة وأهل الحديث والاشاعرة والماتريدية.[129]

الطور الثاني : تحول القاضي عبد الجبار من المذهب الاشعري إلى المذهب المعتزلي.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

ولئن القاضي قد تعلم أصوليات الاشعرية في البصرة كما اشرنا ، واستوعب الفقه الشافعي، والم بالثقافات السائدة، فأن جو الجدل والحوار الذي كان سائد آنذاك في مدينة البصرة فتح المجال للاتصال برجال المعتزلة وممثليهم، فحضر ندواتهم واستمع لدروسهم ثم ما لبث أن اقتنع بأصولهم بعد أن تعرف على طريقة تفكيرهم.[130] وهكذا وفي مدينة البصرة أيضاً تبدأ رحلته في الاعتزال والبحث عن هويته العقائدية الجديدة، وفي الحقيقة كان تحوله هذا أثر تعرفه على أبي أسحق بن عياش عالم المعتزلة المشهور.[131] يقول أبن المرتضى : " فلما حضر مجلس العلماء ونظر وناظر عرف الحق فانقاد له وانتقل إلى أبي اسحاق بن عياش فقرأ عليه مدة ثم رحل إلى بغداد وقام عند الشيخ أبي عبد الله مدة مديدة حتى فاق الاقران وخرج فريد دهره..."[132] وفي بغداد اراد القاضي عبد الجبار أن يدرس الفقه الحنفي على يد أبي عبد الله البصري تماشياً مع العرف المعتزلي فكبار فقهاء المعتزلة كانوا على يتعبدون بالفقه الحنفي فقال له: هذا علم كل مجتهد فيه مصيب وأنا في الحنفية فكن أنت في أصحاب الشافعية، فبلغ من الفقه مبلغ عظيماً وينسبه الحاكم الجشمي إلى معتزلة البصرة من أصحاب أبي هاشم لنصرته مذهبه إذ يقول فيه: " وليس تحضرني عبارة تحيط بقدر محله في العلم والفضل فأنه الذي فتق علم الكلام ونشر بروده ووضع فيه الكتب الجليلة التي بلغت المشرق والمغرب وضمنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لاحد مثله" [133]، وبعد زيارته لمعتزلة بغداد لم يستطيع الافلات من قبضتهم وأعني استحواذ (رجال الشيعة الزيدية) وخصوصاً وأنه واستمع لدروسهم ثم ما لبث أن اقتنع بأصولهم . بغداد وذهب إلى مدينة رامهرمز سنة (360هـ) ليبدأ كتابة مؤلفاته العظيم(المغني في أصول الدين) بقى القاضي في هذه العزلة الفكرية تسع سنوات ، ثم استدعاه الصاحب بن عباد ليشغل منصب قاضي القضاة الرّي وتوابعها.[134] وظل في هذا المنصب حتى وفاة الصاحب بن عباد سنة(385هـ) ولم يقتصر نشاطه في الرّي على ممارسة اعمال القضاء. وإنما كان يدرس ويملي ويؤلف وينتقل إلى البلاد المجاورة للقيام بمثل هذه المهام العلمية. [135]

اما سبب توليه القضاء فهو أن الصاحب بن عباد أشهر وزراء دولة بني بويه كان لا يرى تولي القضاء في دولته الشيعية ، إلا لمن كان معروف بالاعتزال وكان عبد الجبار بدأ يعرف

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

بإمام المعتزلة في عصره.[136] وبقى يتزعم الاعتزال البصري وعلى الطريقة البهشمية في عصره حتى أخر عمره، إذ انه عمر طويلاً حتى تجاوز التسعين سنة.[137] ذكرنا ان القاضي تحول في مدينة البصرة من الاشعرية إلى الاعتزال والان سنتحدث عن تاريخ تحوله الفكري مستفيدين من اشارة الباحثان أحمد محمود صبحي وعبد الكريم عثمان إذ اتفقوا على أن تحول القاضي عبد الجبار قد تحول إلى الاعتزال في سن مبكر ولا نسمح بأن نجعل من تحوله حدثاً فكراً هاماً كما حدث للأشعري، وعلى رأيهما ان تحول القاضي كان يفتقد إلى الوعي والاحساس الحقيقي بأفكار المعتزلة العقائدية، وربما كما اعتقدوا كان تحوله بسبب اهتمامه بعلم الكلام أكثر من علم الحديث والفقه.[138]

كما نجد أحمد محمود صبحي يؤكد فرضيته بأن تحول القاضي لم يكن كتحول أبي الحسن الاشعري أو الغزالي قائلاً: ونحن لا ننكر التحول في فكر القاضي وحياته الا اننا لا نظن أنه كان تحول بالمعنى العميق كالذي حصل للأشعري حين ترك الاعتزال إلى مذهبه الجديد والذي حدث عنده في سن الاربعين ، أو تحول الامام الغزالي الذي ؟ على الاطوار وخلوته في المسجد الاموي، وليبرر ذلك- اعني التحول- بأن القاضي كان شاباً في مقتبل العمر لم يتوغل في خضم الدراسات العقلية والكلامية، ومن المعلوم في سيرته العلمية بأنه انتقل الى عدة بلاد والتي كان يتلقى فيها على الاغلب الدروس بالمحدثين ورجال الفقه فقط، أما في البصرة فقد اتسع افقه الفكرة واصبح أهم ما تمتاز به سيادة لبروح العقلية والدراسات الكلامية والعقائدية. [139]

الطور الثالث: تحول القاضي عبد الجبار من المذهب المعتزلي إلى المذهب الشيعي الزيدي.

يذكر القاضي عبد الجبار أن أبو علي الجبّائي كان يدعو إلى الوحدة واللحمة العقائدية رغم الاختلاف بين الشيعة والمعتزلة خصوصاً في مسألة الإمامة والمنزلة بين المنزلتين قائلاً:" قد وافقونا في التوحيد وإنما خلافنا في الإمامة فاجتمعوا حتى تكونوا يداً واحدة ".[140] فالمعتزلة أحسوا بخطورة موقفهم فتداركوا الامر وعمدوا إلى مهادنة الشيعة رغم الخلاف العقائدي بينهم. وفي الحقيقة أن العداء كان مع البصرين من المعتزلة أما البغداديين فقد وجد بينهم وبين الشيعة قواسم مشتركة تتمحور حول موالاة علي(عليه السلام) ، وإدانة خصومه، وأنه أفضل من أبي

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

بكر، وكان هذا القدر كافياً ليحدث التقارب في الوقت المناسب.[141] وقد بلغ ذروته في القرن الرابع الهجري حيث يدرج القاضي وأبن المرتضى أسماء بعض شيوخ الشيعة الإمامية في كتاب طبقات المعتزلة مثل الحسن النوبختي والشيخ المفيد والشيخ الطوسي، بل أنهم جعلوا الإمام علي (عليه السلام) على رأس الطبقة الاولى من طبقات المعتزلة.[142]

والجدير بالذكر أن معتزلة بغداد كانوا أقرب إلى التشيع من معتزلة البصرة فالقاضي يعُدّ في بدايته الفكرية من معتزلة البصرة، وبناءً على هذه المعطيات وبحكم تطوره الفكري ونضوجه العقائدي أنتقل إلى معتزلة بغداد وهو بهذا الانتقال قد تحول من المذهب المعتزلي إلى العقيدة الشيعة الزيدية، والملاحظ أن معتزلة البصرة كانوا يرون أن أبا بكر وعمر أفضل من أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بخلاف معتزلة بغداد الذين كانوا يعتقدون أن عليا أفضل الناس بعد رسول الله (ص) ، فلذلك كان معتزلة بغداد يسمون بالمعتزلة المتشيعين، وكان القاضي في أول أمره يقول بأفضلية أبي بكر وعمر، ثم رجع عن قوله هذا وقال بأفضلية علي(عليه السلام) ، وقد أتهم بالتشيع لقوله هذا والسبب في ذلك أنه أختلف إلى الزيدية وعلمائها كثيراً واعني ملازمته لوزير الدولة البويهي الصاحب بن عباد الشيعي الزيدي.[143] كما أنه صرح في مؤلفاته الكلامية قائلاً: " أعلم أن مذهبنا أن الإمام بعد النبي (ص) علي بن أبي طالب، ثم الحسن ثم الحسين ثم زيد بن علي ثم من سار بسيرتهم، وعند المعتزلة أن الامام بعد الرسول(ص) أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي (عليه السلام) ثم من اختارتهم الامة وعقدت له ممن تخلق بأخلاقهم وسار بسيرتهم ولهذا تراهم يعتقدون بإمامة عمر بن عبد العزيز لمّا سلك طريقتهم."[144] وفي موضع أخر قائلاً: وقد كان قاضي القضاة يتوقف في الافضل من هؤلاء الاربعة كالشيخين، إلى أن شرح هذا الكتاب فقطع على أن أفضل الصحابة أمير المؤمنين علي عليه السلام .[145] وعضد رأيه في كتاب (المغني) قائلاً: " وأما الزيدية فأكثرهم في الإمامة يسلكون طريقنا ، وإنما يقع الكلام فيما بيننا وبينهم في طريقة السمع، فربما أثبتوا في السمع نصا على عين الإمام، وربما أثبتوه على صفته. ونحن لا نثبت النص إلا على صفته دون العين."[146]

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

المقصد الثاني: أسباب التحول العقائدية والسياسية وسلوكه نحو الحقيقة.

أولا: الأسباب العقائدية

أ: تفضيل علم الكلام على الفقه.

قبل الحديث عن الاسباب العقائدية التي ساعدة في تحول القاضي عبد الجبار إلى الاعتزال، فهو لم يمر بتجارب الاشعري العقائدية فلم يدرس عند معلم أشعري واحد ويناظره أو تتعادل لديه الادلة ومن ثمة عجزه عن ترجيح رأي على أخر، كما أنه لم يمر بتجربة روحية وخلوة صوفية تتعلق برؤية النبي، ولم يجهر بإعلان تحوله أمام الناس ويتشيع بالمذهب الاشعري ويتفحص مسائله بروية وانما تخطى المذهب الاشعري مباشرة إلى الاعتزال، والملاحظ على القاضي أنه توقف على ذات المسائل الشهيرة التي توقف عليها الاشعري والتي تتعلق (برؤية الله ، والكسب) فبعدما تجاوزه مسائل الفقه الشافعي وبلغ فيه مبلغ عظيم ووفر ايامه على الكلام إذ يقول : للفقه أقوام يقومون به طلبا لأسباب الدنيا وعلم الكلام لا غرض فيه سوى الله تعالى. وهذه اشارة صريحة للقاضي ينقله أبن المرتضى في طبقاته على اهتمام القاضي عبد الجبار وتفضيل علم الكلام على موضوعات الفقه فغايته تحقيق السعادة في الدارين دار الدنيا والاخرة .[147]

ب: اقتباس التجربة الاشعرية (نفي رؤية الله ، وموقفه من والكسب الاشعري)

أن أهم المسائل التي اعترض عليها القاضي عبد الجبار ومنحها مساحة بحثية في مؤلفاته الكلامية هي رؤية الله إذ يذهب بالرأي قائلاً: وما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية. وهي مسألة خلافية بين الناس . وفي الحقيقة ،الخلاف في هذه المسألة أنما يتحقق بيننا وبين هؤلاء الاشعرية الذين لا يكيفون الرؤية. فالأشعري يجوز رؤية الله واثبت لله وجهاً ويداً وعينين لا تعرف كيفيتها ورفض تأويل الآيات الواردة بهذا المعنى.[148]

أما الكسب الاشعري فيذهب بالرأي قائلاً: واما الكلام على القائلين بالكسب، فالأصل فيه أن تعلم أن فساد المذهب قد يكون بأحد طريقين: أحداهما : بأن تبين فساده بالدلالة. والثاني: بأن تبين أنه غير معقول في نفسه.[149]

ج : درء التعارض بين التعبد بالفقه والمعتقد الاصولي.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

يذهب أحمد محمود صبحي بالرأي إلى أن الشافعي أول الفقهاء تقبلاً للآراء الكلامية بصيغتها الاشعرية، لان مؤسس المذهب (الاشعري) كان شافعياً، وقد حرص على أن يؤكد أنه تابع في الكلام لإمامه في الفقه، وربما أعجب الاشعري بالدور الذي قام به الإمام الشافعي في التوسط بين أهل الحديث وأهل الرأي وأنه ينظر دور مماثل في الاصول في الصراع الدائر في عصره بين غلو المعتزلة في العقل ووقوف الحنابلة عند النقل وهكذا ترجحت لدى أبي الحسن الاشعري شافعية مذهبه الفقهي حتى تعذر عليه أمكان التعايش مع أفكار المعتزلة وبحسب اعتقاده أن مذهبه الفقهي الشافعي الذي تعبد فيه في الفروع هو السبب الرئيسي والعامل الحاسم في تحوله الفكري ، إذ الفقه والكلام متكاملان.[150] ولكن رأيه سرعان ما يتبدد عندما نجد أن القاضي عبد الجبار كان في ابتداء حاله وبشهادة أبن المرتضى يذهب في الاصول مذهب الاشعرية وفي الفروع مذهب الشافعي ، وحينما تحول من الاشاعرة إلى الاعتزال اراد أن يتعايش مع مذهبه الجديد ويتماهى مع افكاره الاعتزالية على طريقة الاشعري ، فشرع " أن يقرأ فقه أبي حنيفة على أبي عبد الله البصري فقال له : هذا علمٌ كل مجتهد فيه مصيب وأنا في الحنفية فكن أنت في الفقه الشافعي ..." فرفض الفقيه أبي عبد الله البصري انتقال القاضي من الفقه الشافعي إلى الفقه الحنفي ذلك الفقه الذي تعبد فيه أغلب علماء المعتزلة ومبرره في ذلك بعدم وجود تعارض بين التعبد بالفقه الشافعي في الفروع وتبني اراء المعتزلة في الاصول[151]، ومن ثمة هذا الوثيقة توكد على عدم وجود تعارض بينهما ، وتنقض في الوقت نفسه دليل أحمد محمود صبحي الذي تذرع به لكونه السبب الرئيسي لتحول الاشعري.

ثانيا : الاسباب السياسة.

أن الظروف السياسية الصعبة التي مرت بها المعتزلة المتمثلة بقهر الخلفاء والسلاطين وكره الناس لهم خصوصاً بعد فرض آرائهم بقوة السلطة العباسية وبالتحديد في مسألة خلق القرآن وما حدث من انقلاب الكثير من الزنادقة على الفكر الاعتزالي الذين أندسوا في صفوف المعتزلة حتى يطعنوا على مبادئها من امثال أبن الراوندي وأبو عيسى الوراق. كذلك خروج الإمام أبو الحسن الاشعري عن الفكر الاعتزالي وتقريره لعقيدة أهل السُنة ورده على المعتزلة ونقضه

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

لأصولهم، واعتماده على العقل والنقل معاً في بناء مذهبه الجديد.[152] وبناءً على هذه المعطيات السياسية أحست المعتزلة بضرورة التقارب والتعاضد مع الشيعة الزيدية، وقد بلغت ذروت التقارب في القرن الرابع الهجري خصوصاً مع القاضي عبد الجبار وابن المرتضى المعتزلي، بل أن ابن تيمية يؤرخ التقارب في أواخر المائة الثالثة إذ دخل من الشيعة في أقوال المعتزلة كابن النوبختي صاحب كتاب الآراء والديانات وأمثاله وجاء بعده هؤلاء الشيخ المفيد بن النعمان وأتباعه كالموسوي والطوسي.[153]

ويذكر المقدسي أن أكثر الشيعة في بلاد العجم كانوا معتزلة حتى أن الامير البويهي عضد الدولة المتوفى سنة (372هـ) كان يسير أموره على المذهب الاعتزالي.[154]

فالمذهب الاعتزالي قد شهد صحوة في حكم دولة بني بويه الشيعية (334هـ-447هـ) فكانت مدة وزارة الصاحب بن عباد الشيعي الزيدي فاتحة خير على المذهب كله إذ جمع إليه المعتزلة وأخذ بنشر مذهبها بكل قوته فهو الذي عين القاضي عبد الجبار قاضي قضاة الرّي ومن المعلوم أن القاضي له فضل عظيم على الاعتزال فقد استطاع أن يكشف حضور أراء شيوخ الاعتزال القدماء بعد أن كان تراثهم قد قارب على انطفاء جذوته بعد الهجمة التي شنها عليهم أهل السُنة آنذاك بعد تحالف المعتزلة مع الشيعة الزيدية. [155]

فبرز أسم الصاحب بن عباد (326هـ-385هـ) كواحد من أبرز رجالات الحركة الاعتزالية، واشدهم تأثيراً في صحوة الاعتزال وقيامته الجديدة بعد عصر القهر الذي استمر أكثر من قرن، فقد حقق له نجاحات كبرى، وسلم لرجاله مواقع قيادية متقدمة في الادارة والقضاء، وقد امتدت وزارة أبن عباد ثمانية عشر عاماً في عهد الامير فخر الدولة ومؤيد الدولة. الا ان الامير عضد الدولة كان أكثر امراء بني بويه قرباً إلى الاعتزال واشدهم حماساً له، فقد قدم كافة التسهيلات أمامه، وعمل على تقويته وانتشاره.[156] اما الوزير مؤيد الدولة فقد قام بدور شبيه بدور المتوكل العباسي بعد أن رفع رجال المعتزلة رؤوسهم في ظل الامير عضد الدولة فساهم في ايقاع الحيف وابعادهم عن السلطة وقيد انتشارهم العقائدي، وفي الحقيقة أن رحيل الصاحب بن عباد المفاجئ كان اشار لبداية تدهور المعتزلة فتعرضوا إلى حصار جديد ومحنة أخرى لم يسلم منها القاضي

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

عبد الجبار نفسه إذ تعرض إلى سخط الامير مؤيد الدولة فعاد اثر هذه الازمة ليعيش في الظل ، بعد أن خذته دولة بني بويه ، وتخلت عنه.[157]

وعودةً على بدء، فقد تكيفت للقاضي عبد الجبار الظروف والتي تبدأ من تعرفه على الصاحب بن عباد –عن طريق أبو أسحاق بن عياش – وزير الدولة البويهي الشيعي الزيدي ودعم الدولة له خلال مدة حكم (عضد الدولة) فقد تعبدت الطريق أمامه وسهلت مهمة تحوله الفكري من المذهب الاشعري إلى المذهب المعتزلي، ولنا أن نستفهم هل كان تحوله وليد الصدفة أم أنه موضوع قد تم اعداده مسبقاً اشترك فيه أبو اسحاق بن عياش عالم المعتزلة الشهير والفقيه وأبو عبد الله البصري والوزير الصاحب بن عباد إذ استطاعوا هؤلاء من اعداد القاضي عبد الجبار ليقدموه عالم من علماء المعتزلة هذا المتكلم الالمعي الذي استطاع اعادة زخم المعتزلة وتصديرها للمشهد العقائدي من جديد بعد استحواذ المذهب الاشعري ويقدموه مؤلفاً وقاضياً للقضاة برغم تعبده بالفقه الشافعي وهو أمر لافت عند علماء المعتزلة الاحناف، واذ ما تجاوزنا هذا الامر (الفقه الشافعي) هل كان تحوله بوعد من السلطة البويهية التي اغرته بالسلطة والمال والمنصب المتعلق بكرسي التدريس في الرّي في رحلته العلمية الطويلة التي كانت انطلاقها من همذان، أم أن تحوله الفكري كما اشرت كان عفوياً وافلت من قبضة مغريات الدولة البويهية وهو يعُدّ جزء من تطور الرجل الفكري والذي منح بالتالي مشروعية للفكر المعتزلي من جدد والذي استطاع أن يستمر عند علماء المعتزلة اللاحقين كأبي الحسين البصري وركن الدين ابن الملاحمي الخوارزمي والزمخشري ويتوقف مع أبن ابي الحديد المعتزلي.

الخاتمة والنتائج

هنالك العديد من المتكلمين ممن خاضوا تجربه التحول الفكري فقد شهد تاريخ الفكر الكلامية العديد من المتكلمين المسلمين ، الا أنهم لم يشكلوا تأثير كبير على علم الكلام ، ولكن التجربة الفكرية التي خاضها أبي الحسن الاشعر والقاضي عبد الجبار تعُدّ علامة فارقة فهذا التغير في الهوية العقائدية كان له أثر بالغ على المتكلمين اللاحقين إذ أنهم قد أثروا على قناعات العقائدية وحلقاتهم الدراسية، ويمكن أجمال أهم النتائج التي توصل إليها الباحث كما يلي.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

1. مثل الاشعري نقطة تحول هامة في الفكر الاسلامي بعامة وعلم الكلام بخاصة فمن جهة أصبحت أغلبية أهل السنة وهم بدورهم يمثلون أغلبية المسلمين تدين بمذهبه كما أصبح علم الكلام معترفاً به كعلم من علوم الدين منذ أن استحسنه أبي الحسن الاشعري الخوض فيها وذلك بعد أن كان أهل الحديث وائمة الفقه ينفرون الناس من الاقتراب منه.
2. لم نجد أبا الحسن الاشعري ينشق عن الاعتزال بصورة معلنة في حياة أبي علي الجبائي ، كما أنه لم يؤلف المطولات بالرغم من تبحره في عقائد المعتزلة ، بينما نجده قد الف عندما تحول إلى الاشاعرة بالرغم من مكوثه مدة طويلة على الاعتزال وهي مدة كافيه للتأليف توازي مؤلفاته الاشعرية.
3. كانت اراء أبي الحسن الاشعري في حقيقتها هي اجترار لآراء الحنابلة جاءت ولكنها بثوب جديد ومن اجل تدعيم موقفه واعني اضافة مشروعية للبحث في علم الكلام فقد وظف حديث الرؤيا وما تلاه من اخلاف في اصله وحقيقته وبعده الايديولوجي، فمن المعروف أن اهل الحديث وفقهاء أهل السنة كانوا ينفرون الناس من الخوض في موضوعات علم الكلام فجاء رؤية النبي لتدعيم موقفه من علم الكلام، وتأسيس فرقه كلامية لها عقائدها الخاصة والمخالفة تماماً لعقائد الاعتزال.
4. مر أبو الحسن الاشعري بمجموعة من الاطوار العقائدية هذا الاطوار التي كانت أشبه بالمرشحات لا فكاره إذ يتفحص المباحث الاعتزالية ويمتحن القضايا ويترقى في سلوكه نحو الحقيقة، إذ بدأ بالاعتزال وانتهى بمذهبه الجديد، وما رافق هذه الاطوار من حيثيات وتداعيات .
5. مارست الاسباب العقائدية والسياسة دوراً فعالاً في تحوله الفكري ، تبدأ من مناظراته مع استاذه الجبائي تلك المناظرات التي منحت الاشعري مشروعية على قناعاته العقائدية الجديدة بالمتعلقة بخلق القران ورؤية الله والكسب، أما الاسباب السياسية فقد استفاد الاشعري من الاجواء السياسة السائدة والتي مهد لها الخليفة المتوكل العباسي سابقاً في الانسلاخ عن

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

المعتزلة والانقلاب ثم الهجوم، وفي النتيجة ما السبب الاكثر فاعلية في تحول الاشعري ام ان السببان متساويان وكان احدهما متتم للأخر.

6. أذا كان الاشعر مثل نقطة تحول هامة في الفكر الاسلامي بعامة وعلم الكلام بخاصة ، فأن دور القاضي عبد الجبار لم يقل أهمية عنه فقد أستطاع اعادة بلورة أفكار الاعتزال من جديد من فقد استوعب الآراء الاعتزالية من واصل بن عطاء إلى أبو هاشم الجبائي وقدمها بصيغة معيارية مستساغة ومتوافقة مع اغلب الآراء مكثفاً حضورها في المغني وشرح الاصول الخمسة والمختصر وغيرها .
7. لم يمر القاضي عبد الجبار بالأحداث الاجتماعية والعقائدية التي مر فيها الاشعري فلم تتعادل لديه الادلة أو يتجرأ في مجادلة استاذته كما انه لم يخوض في نقاشات وصعد وارتقى المنبر واعلن تحوله ، وانما قد درس الحديث والفقه في همذان وبعدها أنتقل الى مركز الثقافة والفكر في البصرة في رحلة لطلب العلم إذ تعرف على الاشاعرة ف البصرة فسرعان ما استهوته حلقات الفكر العقلية التي حفلت بها رجال الفكر المعتزلي وهو في سن الرابعة والعشرون من عمره.
8. مر القاضي عبد الجبار بثلاثة اطوار عقيدية شبيه بأطوار الاشعري بالشكل الخارجي مختلفة بالمضمون العقائدي وهي في الحقيقة اطوار الاشعري ولكنها بطريقة معكوسة، تبدأ بمعرفته بالاشاعرة وهي معرفة طارئة ثم تحول الى المعتزلة الف فيها واعاد الفكر الاعتزالي الى مشهده الفكري السابق ولكنه ما لبث في الاعتزال فانتقل الى الشيعة الزيدية.
9. لم يستطيع القاضي الافلات من قبضة الاسباب العقائدية والسياسية تلك القبضة التي قبضت على الاشعري من قبل وكانت سبب في تحوله الفكري ، فاذا عدنا إلى الاسباب العقائدية وجدنا القاضي عبد الجبار قدم علم الكلام على علم الفقه والملاحظ على هذا الرأي بانه علم الفقه كان يطلب للدنيا بينما علم الكلام وهو قطعا اشرف العوم واعلاها منزلة كان يطلب للأخرة فكان هذا السبب كافيا في ترجح هذا العلم والاستثمار فيه، أما السبب السياسي فهو لا يقل قيمة عن السبب العقائدي مع تعقيده وهو السبب الاخ الذي دفعه للتحول الفكري من

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

الاشاعرة الى الاعتزال أو من الاعتزال إلى الزيدية فقد كان تعرفه على وزير الدولة البويهي (الصاحب بن عباد) ودعم الامير البويهي له ايضا عاملاً هاما فكان القاضي صاحب مشروع عقائدي فارتحاله من معتزلة البصرة إلى معتزلة بغداد جزءً من تمهيده إلى تبني الفكر الزيدي كما يبدو ان مصاحبته الطويلة للصاحب بن عباد قد عجل في تحوله نحو الزيدية.

الهوامش

[1] ابن فورك، محمد بن الحسن: مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، مكتبة الثقافة الدّينية ، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح ، ط ١، القاهرة ،1425هـ – ٢٠٠٥ م، ص3 .

[2] أبن النديم : الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان (ب.ت)، ص257.

[3] بدوي، عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، منشورات دار العلم للملايين ، ط 1، ج1+2، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨ م، ص 490.

[4] غرابة ، حمودة: أبو الحسن الاشعري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ط1، القاهرة ،1393هـ – ١٩٧٣م،ص60.

[5] الأشقر، عمر سليمان: معتقد الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط ١، الاردن – عمان، 1414هـ–1994م،ص 14.

[6] أبن النديم : الفهرست، ص6.

[7] امين ، أحمد: ظهر الإسلام، مطبعة لجنه التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، الجزء الأول، القاهرة ، ١٣٦٥هـ–١٩٤٦م،ص767.

[8] دغيم ، سميح: موسوعة مصطلحات الأشعري والقاضي عبد الجبار، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م ،ص XL.

[9] صبحي ، احمد محمود: في علم الكلام دراسة فلسفيه للآراء الفرق الإسلامية في أصول الدّين الأشاعرة، دار النهضة العربية، ط 5 ، بيروت ،1405هـ–1985م، ص43.

[10] امين ، أحمد: ظهر الإسلام، ص767.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[11] الحسين ، عبد القادر محمد : إمام أهل الحق أبو الحسن الاشعري، دار المشرق للكتاب ، ط ١ ، دمشق – حلبوني ،1431هـ-2010م، ص79.

[12] السبكي ، تاج الدين أبي نصر: طبقات الشافعية الكبرى، دار أحياء الكتُب العربية، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، الجزء الثالث، 1918م، ص351.

[13] التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، دار الفضيلة ، سلسله الرسائل الجامعية (أطروحة دكتوراه) ، الرياض- المملكة العربية السعودية(ب.ت)،ص29-30.

[14] الحنيطي ، محمد يونس ضيف الله: الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه في الصفات، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠١٠ م، ص 22.

[15] السبكي ، تاج الدين أبي نصر: طبقات الشافعية الكبرى،ص351.

[16] الاشعري، أبي الحسن: رسالة إلى أهل الثغر، مكتبة العلوم والحكم، تحقيق: عبدالله شاكر الجنيدي، ط2،المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية،1422هـ-2002م، ص 79.

[17] الأشعري ، أبي الحسن: الإبانة عن أصول الديانة، دار الأنصار ، تحقيق: فوقية حسين محمود ، ط١، جزءان (ج١+ج٢)، القاهرة ، ١٣٩٧هـ،١٩٧٧م،ص36-37.

[18] غرابة ، حمودة: أبو الحسن الاشعري ، ص70.

[19] التميمي ، أبي عبدالله صالح : الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، دار الفضيلة ، سلسله الرسائل الجامعية (أطروحة دكتوراه) ، الرياض- المملكة العربية السعودية(ب.ت)، ص16.

[20] صبحي، احمد محمود: الأشاعرة، ص 44-45.

[21] بدوي ، عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، منشورات دار العلم للملايين ، ط 1، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨ م، ص 491.

[22] المصدر السابق، ص 491.

[23] التميمي ، أبي عبدالله صالح : الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، ص40-41.

[24] غرابة ، حمودة: أبو الحسن الاشعري ، ص7.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[25] الاشعري، أبي الحسن: رسالة إلى أهل الثغر،ص7.

[26] الصومالي، شيخ إبراهيم : رسالة إلى أهل الثغر بين الاشعري وتلميذه البصري ،ص 5.

[27] الحنيطي ، محمد يونس ضيف الله: الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه في الصفات، ص27.

[28] الحسين ، عبد القادر محمد : إمام أهل الحق أبو الحسن الاشعري، دار المشرق للكتاب، ط ١، دمشق– حلبوني ،1431هـ–2010م،ص87–88.

[29] الحنيطي ، محمد يونس ضيف الله: الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه في الصفات، ص 29.

[30] الأشعري ، أبي الحسن: الإبانة عن أصول الديانة، دار الأنصار ، تحقيق: فوقية حسين محمود ، ط١، جزءان (ج١+ج٢)، القاهرة ، ١٣٩٧هـ،١٩٧٧م،ص74–87.

[31] الأشقر، عمر سليمان: معتقد الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط ١، الاردن – عمان، 1414هـ–1994م، ص7–8.

[32] ابن فورك ، محمد بن الحسن: مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، مكتبة الثقافة الدّينية ، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح ، ط ١، القاهرة ،1425هـ – ٢٠٠٥ م، ت–ث.

[33] الأشعري، أبي الحسن: الإبانة عن أصول الديانة، ص 72–73.

[34] الغانمي، سعيد: معمار الفكر المعتزلي (قراءة في تاريخ الاعتزال منذ تفتحه حتى انطفائه) ، دار الرافدين، ط1، بيروت – لبنان،2021م ، ص 553.

[35] التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية،ص263.

[36] الاشعري، أبي الحسن: رسالة إلى أهل الثغر ، مكتبة العلوم والحكم،ص11.

[37] موسى، جلال محمد عبد الحميد: نشأة الاشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص192.

[38] التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، ص44.

[39] الاشعري، أبي الحسن: رسالة إلى أهل الثغر ، ص83–84.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[40] المصدر السابق ، ص 83-84.

[41] الحنيطي ، محمد يونس ضيف الله: الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه في الصفات، ص 17-18.

[42] الحسين ، عبد القادر محمد : إمام أهل الحق أبو الحسن الاشعري، ص18.

[43] بدوي ، عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، ص 491.

[44] السبكي ، تاج الدين أبي نصر: طبقات الشافعية الكبرى، ص368.

[45] التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، ص50- ص53 .

[46] الاشعري، أبي الحسن: رسالة إلى أهل الثغر ، ص86.

[47] الأشعري ، أبي الحسن: الإبانة عن أصول الديانة، ص 29.

[48] التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، ص 16- ص17.

[49] الاشعري، أبي الحسن: رسالة إلى أهل الثغر ، ص 42.

[50] المصدر السابق، ص 63.

[51] الأشعري ، أبي الحسن: الإبانة عن أصول الديانة، ص 30.

[52] الحسين ، عبد القادر محمد : إمام أهل الحق أبو الحسن الاشعري، ص 33.

[53] أبن النديم: الفهرست،ص 257.

[54]التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، ص108-ص111.

[55] الاشعري، أبي الحسن: رسالة إلى أهل الثغر ، ص 130.

[56] موسى ، جلال محمد عبد الحميد: نشأة الاشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢ م،ص210.

[57] الأشعري ، أبي الحسن: الإبانة عن أصول الديانة، ص 34- ص35.

[58] الاشعري، أبي الحسن: رسالة إلى أهل الثغر ، ص64.

[59] الأشقر، عمر سليمان: معتقد الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه،ص14.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[60] الاشعري ، أبي الحسن: مقالات الاسلامين واختلاف المصلين، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، صيدا- بيروت،1411هـ-1990م، ص 25.

[61] الأشعري ، أبي الحسن: الإبانة عن أصول الديانة ، ص201.

[62] المصدر السابق ، ص35.

[63] موسى ، جلال محمد عبد الحميد: نشأة الاشعرية وتطورها، ص210.

[64] الاشعري ، أبي الحسن: مقالات الاسلامين واختلاف المصلين، ص173.

[65] الأشعري ، أبي الحسن: الإبانة عن أصول الديانة، ص 31.

[66] السبكي ، تاج الدين أبي نصر: طبقات الشافعية الكبرى، ص 356.

[67] التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية،ص123.

[68] السبكي ، تاج الدين أبي نصر: طبقات الشافعية الكبرى، ص 356.

[69] التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، ص123.

[70] امين ، أحمد: ظهر الإسلام، ص 769.

[71] بن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن: تبيين كذب المفتري، مطبعة التوفيق، دمشق، ط1، ١٣٤٧هـ،ص35.

[72] المصدر السابق، ص38- ص39.

[73] بدوي ، عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، ص493.

[74] السبكي ، تاج الدين أبي نصر: طبقات الشافعية الكبرى، ص348.

[75] التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، ص 113.

[76] بن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن: تبيين كذب المفتري، ص 41.

[77] غرابة ، حمودة: أبو الحسن الاشعري ، ص 63.

[78]موسى ، جلال محمد عبد الحميد: نشأة الاشعرية وتطورها، ص 173.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[79] بدوي ، عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، ص497.

[80] صبحي ، احمد محمود: في علم الكلام دراسة فلسفيه للآراء الفرق الإسلامية في أصول الدّين الأشاعرة، ص49.

[81] زهره ، أحمد علي: بين الكلام والفلسفة عند المعتزلة والخوارج ، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١، سوريا – دمشق ،٢٠٠٤ م ، ص 85.

[82] الجابري ، محمد عابد: تكوين العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط ١٣، بيروت– لبنان، ،٢٠١٧م، ص182.

[83] امين ، أحمد: ظهر الإسلام، ص 768.

[84] خضير، طه ياسين: الفكر السياسي عند الاشاعرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم الفلسفة،1439هـ– 2018م ، ص 9.

[85] المصدر السابق، ص10.

[86] أبن المرتضى، طبقات المعتزلة، عنيت بتحقيقه :سوسنة ديفلد–فلزر، منشورات دار مكتبة الحياة ، ط1، بيروت– لبنان،(ب.ت).ص112.

[87] السبكي، تاج الدين أبي نصر : طبقات الشافعية الكبرى ،منشورات دار احياء الكتب العربية ، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو،ج5،ص 97.

[88] عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، دار العربية للطباعة والنشر ، بيروت–لبنان، 1967م،ص11–ص13.

[89] عثمان، عبد الكريم: شرح الاصول الخمسة، دار العربية للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان، 1967م،ص13.

[90] الذهبي، سيرة أعلام النبلاء ، منشورات مؤسسة الرسالة ،ط11، بيروت،1996م،ص 245.

[91] بدوي، عبد الرحمن : مذاهب الاسلاميين ، ج1+2، ص380.

[92] الغانمي، سعيد : معمار الفكر المعتزلي، ص381.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[93] الراوي، عبد الستار ، العقل والحرية دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ، بيروت ، 1980م ، ص37.

[94] السبكي، تاج الدين أبي نصر : طبقات الشافعية الكبرى، ج 5،ص97.

[95] ينظر الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، منشورات مؤسسة الرسالة ، ط11، بيروت،1996م،ص245.

[96] عثمان، عبد الكريم ، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ص13.

[97] الشرقاوي، حمدي عبد الله: مقارنة الاديان بين التنظير والتطبيق عند القاضي عبد الجبار المعتزلي (دراسة تحليلية) ،ص23.

[98] أبن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص112.

[99] عثمان، عبد الكريم ، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ص 14- ص15.

[100] التوحيدي ،أبي حيان : اخلاق الوزيرين مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد، منشورات ،دار صادر ، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، بيروت ،1992م،ص94-97ص.

[101] الحاكم الجشمي ، أبو سعد : شرح العيون المطبوع ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، منشورات الدار التونسية ، اكتشاف وتحقيق: فؤاد سيّد، الدار التونسية للنشر، تونس،(ب.ت)،ص 365.

[102] ابن الاثير: الكامل في التاريخ، المجلد الثامن ، مراجعة وتصحيح : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ط1، بيروت – لبنان، 1987، ص142.

[103]الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط1،2001م،ج12، ص414.

[104] أبن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص112.

[105] عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة، ص46.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[106] القاضي عبد الجبار، الامالي، منشورات دار الحكماء للنشر، ط1، الامارات العربية المتحدة- أبو ظبي ،1441هـ- 2020م، ص17.

[107] الراوي، عبد الستار، العقل والحرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت ، 1980م، ص38.

[108] الحاكم ، الجشمي: شرح العيون، ص366.

[109] عثمان، عبد الكريم ، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ص25.

[110] أبن المرتضى، طبقات المعتزلة ، ص112.

[111] الحاكم الجسمي، شرح العيون، ص 365- ص 367.

[112] القاضي عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة القاضي، ص19.

[113] الراوي، عبد الستار : العقل والحرية دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي، ص43.

[114] عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ص (ح).

[115] عبد الجبار بن أحمد الهمذاني: متشابه القرآن، منشورات جامعة التراث، تحقيق: عدنان محمد زرزور، القسم الاول، دار التراث ، القاهرة (ب.ت)، ص 35.

[116] القاضي عبد الجبار، المجموع في المحيط بالتكليف، جمع الشيخ أبن متويه ،المطبعة الكاثولكية ، عني بتصحيحه ونشره : الاب جين يوسف هوبن اليسوعي، بيروت،ج1،(ب.ت)،ص1

[117] عثمان، عبد الكريم: نظرية التكليف آراء القاضي عبد الجبار الكلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت،1391هـ-1973م، ص9 – ص10.

[118] القاضي عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة،(تحقيق: عبد الكريم عثمان) ، ص 122.

[119] القاضي عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة،(تحقيق: فيصل بدير عون) ، ص 25.

[120] القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال ،ص173-138.

[121] القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين، المطبوع ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد ، دراسة وتحقيق : محمد عمارة، دار الشروق،ج1،ط2، 1408هـ-1988م،ص189.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[122] الغانمي، سعيد: معمار الفكر المعتزلي ، ص 391.

[123] المصدر السابق،ص392.

[124]الاب سهيل باشا: المعتزلة ثورة في الفكر الاسلامي الحر، التنوير للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان، ط1، 2010م،ص350.

[125] عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ص52- ص53.

[126] القاضي ، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني: متشابه القرآن، منشورات جامعة التراث، تحقيق: عدنان محمد زرزور، القسم الاول، دار التراث ، القاهرة (ب.ت)، ص13.

[127] عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، دار العربية للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان، 1967م، ص32-ص24.

[128]عثمان، عبد الكريم: نظرية التكليف آراء القاضي عبد الجبار الكلامية، ص 15.

[129] عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ص20.

[130] سميح ذغيم: موسوعة مصطلحات الاشعري والقاضي عبد الجبار، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت – لبنان ، 2002م، ص 71.

[131] عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ص24.

[132] القاضي عبد الجبار : المُنيّة والامل ، جمعه احمد بن يحيى المرتضى، قدم له وحققه وعلق عليه: عصام الدين محمد علي، منشورات دار المعرفة الجامعية، 1985م، ص1.

[133] الحاكم ، الجشمي: أبو سعد الحسن بن محمد شرح العيون،ص365.

[134] عثمان، عبد الكريم: نظرية التكليف آراء القاضي عبد الجبار الكلامية، ص 15-16.

[135] المصدر السابق، ص16.

[136] القاضي ، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني: متشابه القرآن، ص 9.

[137] الغانمي، سعيد: معمار الفكر المعتزلي، ص384.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[138] صبحي، أحمد محمود : المعتزلة ، ص334. وكذلك عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ص 43.

[139] المصدر السابق، ص334.

[140] القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار التونسية للنشر، اكتشاف وتحقيق: فؤاد سيّد، تونس،ط1، تونس،(ب.ت)، ص291.

[141] جار الله، زهدي: المعتزلة ، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت،1974م ، ص 204.

[142] ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى: طبقات المعتزلة، ص104.

[143] الذهبي، محمد رحمن بدن : أثر عقيدة الاعتزال في التوجيه الدلالي عند القاضي عبد الجبار ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ص 10.

[144] القاضي عبد الجبار: شرح الاصول الخمسة، تعليق :أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، مكتبة الاسرة ، تحقيق وتقديم، عبد الكريم عثمان، القاهرة، 2009م، ص 757.

[145] المصدر السابق، ص 767.

[146] القاضي عبد الجبار: المغني في اباب التوحيد والعدل، دراسة وتحقيق :خضر محمد نبها ،ج 20 (القسم الاول) في الامامة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1971م، ص65.

[147] ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى: طبقات المعتزلة ، ص113.

[148] القاضي عبد الجبار: شرح الاصول الخمسة، ص 232.

[149] لقاضي عبد الجبار: شرح الاصول الخمسة، ص 346-365.

[150] صبحي، أحمد محمود : الاشاعرة ، ص42-43.

[151]ينظر ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى: طبقات المعتزلة ، ص1112-113 .

[152] صبحي، أحمد محمود : المعتزلة ، ص332.

[153] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، منشورات دار الثقافة والنشر بالجامعة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج2، ط2 ،1411هـ-1991م، ص101.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

[154] المقدسي: أحسن التقسيم في معرفة الاقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1411هـ-1991م،ص439.

[155] ظهير الدين، محمد بن الحسين: ذيل تجارب الامم، الناشر دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص262.

[156] الراوي، عبد الستار : العقل والحرية دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي، ص 31-ص32.

[157] عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني،ص40.

المصادر والمراجع :

- الاب سهيل باشا: المعتزلة ثورة في الفكر الاسلامي الحر، التنوير للطباعة والنشر ، بيروت-لبنان، ط1، 2010م.
- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، المجلد الثامن ، مراجعة وتصحيح : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ط1، بيروت – لبنان، 1987.
- ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى: طبقات المعتزلة ، عنيت بتحقيقه :سوسنة ديفلد-فلزر، منشورات دار مكتبة الحياة ، ط1، بيروت- لبنان،(ب.ت).
- أبن النديم: الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان (ب.ت).
- ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، منشورات دار الثقافة والنشر بالجامعة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج2 ، ط2 ،1411هـ-1991م.
- ابن فورك ، محمد بن الحسن: مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، مكتبة الثقافة الدّينية ، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح ، ط ١، القاهرة ،1425هـ – ٢٠٠٥ م.
- الأشعري ، أبي الحسن: الإبانة عن أصول الديانة، دار الأنصار ، تحقيق: فوقية حسين محمود ، ط١، جزءان (ج١+ج٢)، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ،١٩٧٧م.

- الاشعري ، أبي الحسن: مقالات الاسلامين واختلاف المصلين، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، صيدا- بيروت،1411هـ-1990م .
- الاشعري، أبي الحسن: رسالة إلى أهل الثغر ، مكتبة العلوم والحكم، تحقيق : عبدالله شاكر الجنيدي ، ط 2،المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية،1422هـ-2002م.
- الأشقر، عمر سليمان: معتقد الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط ١، الاردن – عمان، 1414هـ-1994م.
- امين ، أحمد: ظهر الإسلام، مطبعة لجنه التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، الجزء الأول، القاهرة ، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
- بدوي ، عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، منشورات دار العلم للملايين ، ط 1، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨ م.
- بن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن: تبيين كذب المفتري، مطبعة التوفيق، دمشق، ط1، ١٣٤٧هـ .
- التميمي ، أبي عبدالله صالح: الإمام الاشعري حياته واطواره العقدية، دار الفضيلة ، سلسله الرسائل الجامعية (أطروحة دكتوراه) ، الرياض- المملكة العربية السعودية(ب.ت).
- التوحيدي ،أبي حيان :اخلاق الوزيرين مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد ،منشورات دار صادر ، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، بيروت ،1992م.
- الجابري ، محمد عابد: تكوين العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط ١٣، بيروت- لبنان، ،٢٠١٧م.
- جمال الدين القاسمي: تاريخ الجهمية والسلفية، مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت،

- الحاكم ، الجشمي: أبو سعد الحسن بن محمد شرح العيون، المطبوع ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، اكتشاف وتحقيق: فؤاد سيّد، الدار التونسية للنشر، تونس،(ب.ت).
- الحسين ، عبد القادر محمد : إمام أهل الحق أبو الحسن الاشعري، دار المشرق للكتاب ، ط ١ ، دمشق – حلبوني ،1431هـ-2010م.
- الحنيطي ، محمد يونس ضيف الله: الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه في الصفات، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠١٠ م.
- الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام ، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ج12،الطبعة الاولى ،2001م.
- دغيم ، سميح: موسوعة مصطلحات الأشعري والقاضي عبد الجبار، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م .
- الذهبي، سيرة أعلام النبلاء ، منشورات مؤسسة الرسالة ،ط11، بيروت،1996م.
- الذهبي، محمد رحمن بدن : أثر عقيدة الاعتزال في التوجيه الدلالي عند القاضي عبد الجبار ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.
- الراوي، عبد الستار : العقل والحرية دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ، بيروت ، 1980م .
- الزنجاني ، فضل الله : تاريخ علم الكلام في الإسلام، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، تحقيق وتعليق : قسم الفقه والحكمة الإسلاميين، مراجعة : محمد الفلسفي ، ط ٣، مشهد، 1445هـ.ق .
- زهدي ، جار الله : المعتزلة ، الاهلية للنشر والتوزيع، ط2، بيروت،1974م.
- زهره ، أحمد علي: بين الكلام والفلسفة عند المعتزلة والخوارج ، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١ ، سوريا – دمشق ،٢٠٠٤ م .

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

- السبكي ، تاج الدين أبي نصر: طبقات الشافعية الكبرى، دار أحياء الكتُب العربية، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، الجزء الثالث+ الجزء الخامس ، 1918م.
- سميح ذغيم: موسوعة مصطلحات الاشعري والقاضي عبد الجبار، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت – لبنان ، 2002م.
- الشرقاوي، حمدي عبد الله: مقارنة الاديان بين التنظير والتطبيق عند القاضي عبد الجبار المعتزلي (دراسة تحليلية) ،
- صبحي ، احمد محمود: في علم الكلام دراسة فلسفيه للآراء الفرق الإسلامية في أصول الدّين الأشاعرة، دار النهضة العربية، ط 5 ، بيروت ،1405هـ-1985م.
- صبحي، أحمد محمود : في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في اصول الدين ، ج1(المعتزلة) ، منشورات دار النهضة العربية،ط5، بيروت ،1985م.
- الصومالي، شيخ إبراهيم : رسالة إلى أهل الثغر بين الاشعري وتلميذه البصري.
- ظهير الدين، محمد بن الحسين: ذيل تجارب الامم ،الناشر دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.
- عبد الرحمن سالم : التاريخ السياسي للمعتزلة،
- عثمان، عبد الكريم : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، دار العربية للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان، 1967م.
- عثمان، عبد الكريم: نظرية التكليف آراء القاضي عبد الجبار الكلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت،1391هـ-1973م.
- الغانمي، سعيد: معمار الفكر المعتزلي (قراءة في تاريخ الاعتزال منذ تفتحه حتى انطفائه) ، دار الرافدين، ط1، بيروت – لبنان،2021م .
- غرابة ، حمودة: أبو الحسن الاشعري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ط1 ،القاهرة ،1393هـ- ١٩٧٣م .

- فاخوري، حنا وخليل الجر: تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب ، مكتبة لبنان ناشرون ط1، بيروت– لبنان،2002م.
- القاضي ، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني: متشابه القرآن، منشورات جامعة التراث، تحقيق: عدنان محمد زرزور، القسم الاول، دار التراث ، القاهرة (ب.ت).
- القاضي عبد الجبار : المُنيّة والامل ، جمعه احمد بن يحيى المرتضى، قدم له وحققه وعلق عليه: عصام الدين محمد علي، منشورات دار المعرفة الجامعية، 1985م.
- القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين، المطبوع ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد ، دراسة وتحقيق : محمد عمارة، دار الشروق،ج1،ط2، 1408هـ،1988م.
- القاضي عبد الجبار: المغني في اباب التوحيد والعدل، دراسة وتحقيق :خضر محمد نبها ،ج 20(القسم الاول) في الامامة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،1971م.
- القاضي عبد الجبار: شرح الاصول الخمسة، تعليق :أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، مكتبة الاسرة ، تحقيق وتقديم، عبد الكريم عثمان، القاهرة، 2009م.
- القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار التونسية للنشر، اكتشاف وتحقيق: فؤاد سيّد، تونس،ط1،تونس،(ب.ت).
- القاضي عبد الجبار، الامالي، منشورات دار الحكماء للنشر، ط1، الامارات العربية المتحدة– أبو ظبي ،1441هـ– 2020م.
- القاضي عبد الجبار، المجموع في المحيط بالتكليف، جمع الشيخ أبن متويه ،المطبعة الكاثولكية، عني بتصحيحه ونشره : الاب جين يوسف هوبن اليسوعي، بيروت،ج1،(ب.ت).
- المقدسي: أحسن التقسيم في معرفة الاقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1411هـ– 1991م.
- موسى ، جلال محمد عبد الحميد: نشأة الاشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢ م.

م.د. صالح مهدي صالح / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saleh.mministry@uomustansiriyah.ed.iq

- خضير، طه ياسين: الفكر السياسي عند الاشاعرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم الفلسفة،1439هـ- 2018م.
- يحيى بن الحسين: غاية الاماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعد عاشور ومحمد زيارة، دار الكتاب العربي.